

http://www.scan2net.de

الحرية

اسبوعية
سياسية
عربية

بيروت ٢٣/٩/١٩٧٤ - العدد ٦٨٩ - السنة ١٦ - الثمن ٢٥ ق.ل

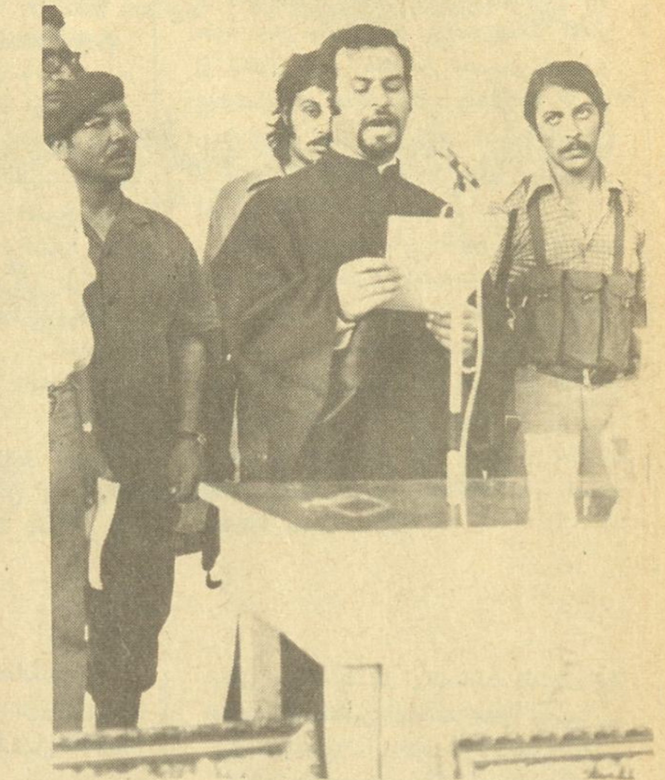
.. ماذا بعد "حكومة كل لبنان"؟

في الذكرى الرابعة لمجازر أيلول
الهاشميون .. واغتصاب فلسطين

مسيرة جماهيرية واسعة في بيروت
"عملية أيلول حطمت أسطورة الأمن الصهيوني"











— « بكفاحنا العسكري الجماهيري والسياسي نقيم السلطة الوطنية على أرض الوطن المحتل » .
— أبطال عملية أيلول حطموا اسطورة الامن الصهيوني .
— بالكفاح المسلح وكافة أشكال النضال الاخرى ننتزع حقوقنا
— ثوار الجبهة الديمقراطية لن يسمحوا باعادة تمزيق الضفة الغربية وقطاع غزة بين حسين والصهاينة .

تحت هذه الشعارات انطلقت المسيرة التي دعت لها الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين من الجامعة العربية حيث انتهت بمهرجان تأبيني في مقبرة الشهداء .

وقد شارك في هذه المسيرة أكثر من ثلاثة الاف شخص تقدمهم ممثلو الاحزاب والقوى التقدمية والوطنية اللبنانية وذوو الشهداء الابطال الذين نفذوا عملية أيلول .

وقد انطلقت المسيرة من أمام الجامعة العربية حتى مقبرة الشهداء حيث أقيم في ساحتها مهرجان تأبيني توالى فيها على الكلام السادة : فايز الفقية من الحزب التقدمي الاشتراكي باسم الاحزاب التقدمية فالشماس ، نقولا حداد ممثلا المطران جورج خضر ، والاخ عبد الجواد صالح عضو المكتب التنفيذي للجبهة الوطنية الفلسطينية وعضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير ، والاخ أبو أكرم عضو المجلس الثوري لحركة فتح ، الدكتور كلوفيس مقصود ، واخيرا تكلم الرفيق ممدوح القائد العام للقوات المسلحة للجبهة الديمقراطية .

وفيما يلي مقتطفات من الكلمات التي ألقيت :

كلمة الاحزاب التقدمية :

□ أكد فايز الفقيه على ان عملية أيلول نسفت كل ما يحكى عن الامن الاسرائيلي وقال ان صليب المطران كبوجي الذي نفذت العملية من أجله صليب الجميع ..

وقال ممثل الاحزاب التقدمية :

« ان العدو تصور ان الثورة يمكن ان تتوقف ولكن الثورة مستمرة في هذا الوقت الذي تحاك فيه المؤامرات على شعبنا العربي الفلسطيني » . وأكد الرفيق : اننا نقف مع المقاومة الفلسطينية صفا واحدا صلبا . وحذر من محاولات ضرب المقاومة وقال ان أي محاولة لن تنجح والقوى الوطنية مستعدة دوما للذود عن طليعة الشعب الفلسطيني المسلحة . وأكد الخطيب في ختام كلمته : اننا كأحزاب وطنية تقدمية نحيي تلازم نضال الجبهة الديمقراطية السياسي مع النضال العسكري ونعلن وقوفنا مع منظمة التحرير كممثل شرعي وحيد للشعب العربي ضد كل المؤامرات وخاصة مؤامرات النظام الهاشمي .

□ وفي كلمة الشماس نقولا حداد ممثل المطران جورج خضر : ان الشهداء هزوا الكيان الصهيوني عندما عمدوا بدمائهم تراب فلسطين .

ثم قال ان قضية فلسطين هي قضية القضايا بالنسبة للمطرانية . وأكد وقوف كافة المسيحيين المؤمنين مع المقاومة الفلسطينية .

□ وفي كلمة عبد الجواد صالح :

ان الجماهير العربية تطالب الانظمة العربية بان لا تتحول دماء الشهداء الى دولارات تشترى بها سندات الامن لاسرائيل . وشدد عبد الجواد صالح على وحدة القوى التقدمية العربية وعلى كون منظمة التحرير ممثلا شرعيا وحيدا للشعب الفلسطيني أينما وجد ، وقال في معرض حديثه عن الوضع في لبنان — ان حرص الثورة على لبنان هو كحرصها على تحرير الارض الفلسطينية — . وقال في ختام كلمته انني عرفت ان ابني ماهر استشهد منذ مدة ولم أره ، فالى كل ابناء وأمهات الشهداء أتوجه لاقول ان كل هؤلاء الشباب أبناء لكم يحملون مشعل الثورة حتى تحرير كامل التراب الفلسطيني .

□ وقال الدكتور كلوفيس مقصود : ان الحوار القتالي على الساحة العربية هو المهد الوحيد للحوار السياسي والدبلوماسي الذي يجعل القضية الفلسطينية جزءا من الوجدان العالمي .

وفي كلمة أبو أكرم جاء تأكيد على ما يلي : ان منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني ، وأن الشعارات الرافضة البعيدة عن الواقع بعيدة كل البعد عن ان تمثل امال الشعب الفلسطيني .

□ وتحدث أخيرا الرفيق ممدوح الذي أكد ان عملية أيلول لن تكون الاخيرة !..
كما أكد على ان الثورة الفلسطينية لن تكون طرفا في أي مؤتمر ثلاثي أو رباعي لا يعترف بحق الشعب الفلسطيني باقامة السلطة الوطنية على أرضه ..

كما أشار الى تلازم العمل السياسي بالعمل العسكري الذي نتجت عنه عمليات أيلول وقبلها عملية ترشيحا — معلوت ..

مستشفى بعلبك الحكومي واستهتار الدولة بحياة المواطن وكرامته

مستشفى بعلبك الحكومي الوحيد لقضاءي بعلبك والهرمل والذي يحوي على ١١٢ سريرا هم ربع العدد المطلوب لمنطقة تنعدم فيها المستوصفات والوقاية الصحية وتكثر فيها الامراض . ان تطوير مستشفى بعلبك الحكومي ضرورة ملحة لتلبية احتياجات المنطقة في تأمين حد ادنى من الصحة العامة .

فالمستشفى بحالته الراهنة لا يستطيع ان يؤمن الطبابة لقلة الامكانات البشرية والاسرة والابنية والتجهيزات ثم النقص الكبير في تامين الادوية . فالمواطن لا يستطيع الحصول على العناية وعلى الدواء من المستشفى بل هو مضطرا لابتياع الدواء من الصيدليات على حسابه الخاص . حتى — المصل — لا تكفي كمياته المتوفرة لاسبوعين . بينما تحتاج الطلبية الجديدة الى شهرين على الاقل في كل مرة يحتاج المستشفى فيها الى هذه المادة الاولية الاساسية والضرورية .

ان قسم الجراحة العامة للحالات الطارئة رغم استحداث بنك الدم يعاني من افتقاد الدم لان البنك المركزي متلكأ في توفير الدم بحجة ضرورة اعتماد دم أقرباء المريض . ويفتقد هذا القسم الى بعض الادوات الخاصة بجراحة العظم حتى — ابر التقطيب والبلاستر — ولا يوجد طبيب مشرف على قسم الجراحة هذا .

اما قسم الامراض الداخلية فهو ذو امكانات محدودة ايضا وقسم الاطفال لا يتواجد الطبيب فيه لاكثر من يومين في الاسبوع . وهنا يتبدى النقص في الاوكسجين وعدم صلاحية الالة الحاضنة بذلك .

قسم الجراحة النسائية والتوليد يحتاج الى عدد من الاطباء بينما هو حاليا يعتمد على القابلات القانونيات .

وفي قسم الطوارىء اكثر الاطباء الجراحين يسكنون خارج بعلبك مما يعرقل عملية مناوبتهم .

أما في قسم الاسنان فان الطبيب المسؤول يتقاضى راتبه دون ان يؤمن الخدمة للمواطنين وقد تعطلت الالات بحيث يفترض تغييرها . ويحتاج هذا القسم لمعدات خاصة .

وقسم الاشعة يفتقد للاجهزة اللازمة والمعدات للتصوير الشعاعي كما ان الجهاز البشري ضعيف جدا ويفتقد الى المهارات الفنية . فمن اصل ١٦٠ ممرضا وممرضة لا يوجد سوى أربع ممرضين قانونيين وثلاث ممرضات قانونيات .

ان وضع مستشفى بعلبك البائس نموذج عن قطاع الطبابة العام في لبنان ونموذج عن استهتار الدولة بحياة الناس وهو جانب من حالة الحرمان المضاعف التي يعانيها الشعب في المناطق الريفية وهو وجه من وجوه التخلف في منطقة بعلبك والهرمل .

ان تعزيز وتطوير مستشفى بعلبك الحكومي مطلب يقع في رأس مهام نضال ابناء المنطقة ، ان تطوير المستشفى يفترض مزيدا من التفاف الجماهير حول لجنة المتابعة لتوسيع نطاق الضغط الشعبي المنظم لانتزاع حقوق ابناء بعلبك والهرمل بتأمين حد ادنى من الوقاية الصحية والعناية بالصحة العامة .

كل التضامن مع "مطران الفقراء"

بعد ان امتنع سينودس الروم الكاثوليك الذي اجتمع في عين تراز منذ اسابيع قليلة عن اتخاذ اية اجراءات بحق المطران حداد عاد البطريرك مكسيموس حكيم وارسل من المانيا رسالة كف فيها يد المطران حداد عن ممارسة اعماله الكنسية في أبرشية بيروت .

واذا كان السينودس قد امتنع عن اتخاذ اي اجراء وقرر رفع القضية برمتها الى الفاتيكان فان ذلك لا يعود الى — البراءة — اللاهوتية للمطران حداد بل بالدرجة الاولى الى حملة التضامن العامة والتظاهرات التي رافقتها لتأييد المطران حداد وتأكيد الالتفاف حول — الحركة الاجتماعية — التي يرعاها والمؤسسات الاجتماعية المنبثقة عنها ، وكذلك لتأييد الاطروحات الاجتماعية واللاهوتية الواردة في مجلة — افاق — .

ان كف يد المطران حداد قبل ان تبت المراجع الدينية المعنية بالامر بالغ الدلالة في مصدر القلق الذي يسببه المطران للمراتب الدينية الكاثوليكية في لبنان .

وذلك ان اللجنة اللاهوتية التي عينت لتقييم كتابات المطران افتت بان هذه الكتابات لا تتعارض اطلاقا مع جوهر الديانة المسيحية ولا تحمل اي شك او تحريض الحادي .

وما من شك في ان الذين ايدوا كف يد المطران كانوا يصدرون لا عن مواقف لاهوتية متباينة ، رغم ان ذلك قد يكون صحيحا ، بل اولا واخيرا من مواقف اجتماعية — وبالتالي سياسية — متباينة . فالمطران حداد يشكل بالنسبة اليهم نموذجا يفضح نوع الحياة الذي يمارسونه والبذخ الذي يغرقون فيه وتسخيرهم المؤسسة الكنسية لخدمة الطبقة المسيطرة وتبرير تسلطها .

ولذلك لا يجب على احد ان يخدع نفسه بالقول ان معركة المطران حداد يخوضها ويقودها بعض هؤلاء . وذلك ان اسماءهم قد تكون في الواجهة . وقد يكون بينهم بعض الليبراليين فعلا . ولكن الجمهور الفعلي الذي يخوض معركة — مطران الفقراء — مؤلف من الفقراء انفسهم الذين لم تنفع — كاثوليكيتهم — في انقاذهم من براثن الغلاء والفقر ولم ينفع انتماؤهم الطائفي في جعلهم يشاركون اغنياء الطائفة في المغانم والثروات .

ان حملة التضامن مع المطران حداد التي منعت منذ اسابيع اقالته او كف يده قادرة هذه المرة ايضا اذا استمرت وعبرت عن تطلعات جماهير الطائفة وارادتها من ان تمنع القرار الاخير وتعيد المطران حداد الى ابرشيته .

ان جماهير الطائفة الكاثوليكية وجدت في المطرانين حداد وكبوجي مثالا يحتذى في الوطنية والعدالة وتحركت لاعادة الاول الى مسؤوليته ولاطلاق سراح الثاني ، في حين انها لم تحرك ساكنا عندما قدم المطران الخائن ريا استقالته وسافر الى اميركا .

الحوار الذي تفهمه الدولة قطع الطريق لتحقيق مطالب الناعمة

قطع طريق صيدا — بيروت من قبل اهالي بلدة الناعمة هو الحوار الذي تفهمه الدولة . منذ حوالي الشهر واهالي الناعمة يطالبون الدولة بالالتفات الى قضيتهم قضية الاضرار بحياة اكثر من الفي نسمة . قائمقام الشوف الذي حضر الى الناعمة تحت ضغط التظاهرات وقطع الطرق لم يجد في الحادث سوى — الاخلال بالامن العام — هكذا وببساطة دون ان تتنبه الدولة لامن وحياة المواطنين .

لقد قطع اهالي الناعمة طريق بيروت صيدا لمدة تسع ساعات تعطلت خلالها المواصلات بين العاصمة وسائر قرى ومدن الجنوب والشوف . واصروا هذه المرة على حضور المسؤولين وعلى رأسهم وزير الداخلية حتى يتمكنوا من انتزاع وعد بحل قضيتهم من مرجع رسمي ومسؤول . وبعد مفاوضات قام وفد من اهالي الناعمة بالحضور الى مركز الحزب التقدمي الاشتراكي في بيروت وعقدوا اجتماعا مع وزير الداخلية الذي وعد اخيرا بتوقيف رخصة معمل غندور الذي يهدد بلدة الناعمة بحصار خانق مع العلم ان الترخيص باقامة المعمل كان خلافا للقانون . وكان اهالي الناعمة قد رفعوا عدة مطالب ابان التحرك : المدارس والطرقات والانارة .

اهالي الناعمة ينضمون الى اهالي كل بلدة وقرية ومعمل وحي معلنين ان اسلوب الضغط الشعبي هو الاسلوب الوحيد والكفيل بانتزاع المطالب .

بيان صادر عن المنظمات التقدمية في تور

في الذكرى الرابعة لمجازر ايلول الدامية ١٩٧٠ تواصل قوى الثالوث المجرم الرجعية الهاشمية والصهيونية والامبريالية الامريكية محاولاتها لتمزيق الشعب الفلسطيني واقتسام ارضه عبر مشاريع ما يسمى بفك الارتباط على الجبهة الاردنية ومشروع المملكة المتحدة.

ان المنظمات الموقعة ادناه اذ تستعيد هذه الذكرى تعلن :

١ — ادانتها لمحاولة تقسيم الشعب الفلسطيني وارضه .

٢ — ادانتها لمشروع المملكة المتحدة .

٣ — تأييدها المطلق لحق الشعب الفلسطيني باقامة سلطته الوطنية المستقلة خطوة على طريق بناء الدولة الفلسطينية على كامل التراب الوطني بقيادة منظمة التحرير الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني .

١ — الانصار .
٢ — الاتحاد العام لطلبة فلسطين — تور .
٣ — الاتحاد العام لطلبة لبنان .
٤ — الاتحاد الوطني لطلبة سوريا .
٦ — اتحاد الطلاب العرب .
٧ — لجنة فلسطين — اليمن والخليج .
٨ — اتحاد وطلبة افريقيا السوداء .

الحرية

أصحاب الامتياز

محسن ابراهيم وشركة دار التقدم العربي للصحافة والطباعة والنشر

المدير المسؤول
نهلة الشهال

المدير الاداري
سامي مشاقة

مكاتب الادارة والتحرير

شارع المحمصاني ، متفرع من شارعي بشارة الخوري وعمر ابن الخطاب — منطقة العاملية — رأس النبع — بناية فؤاد درويش — الطابق الاول

هاتف ٢٤٧٥٥٢ — ص.ب ٨٥٧
بيروت — لبنان

الاشتراكات

□ في لبنان :
● الاشتراك السنوي ٢٥ ل.ل
● للمؤسسات والدوائر الرسمية ٥٠ ل.ل
● للطلاب والعمال ١٥ ل.ل

□ في الخارج :
● أوروبا الغربية — باكستان الاتحاد السوفياتي ٦٠ ل.ل
● الولايات المتحدة الامريكية — الهند — أفريقيا ٨٠ ل.ل
● أميركا الجنوبية ٩٥ ل.ل

الاشتراك يدفع مقدما بشيك أو حوالة مصرفية أو بريدية باسم مجلة الحرية

ملاحظة :
نعتمد أسعار العملة التالية :
— الدولار الاميركي ٢٢٤ ق.ل
— الفرنك الفرنسي ٤٦ ق.ل
— المارك الالماني ٨٤ ق.ل
— الجنيه الاسترليني ٥٠٠ ق.ل
— الالف لير ايطالي ٣٠٠ ق.ل
— الالف فرنك افريقي ٩٠٠ ق.ل
— الفرنك البلجيكي ٥ قروش

ماذا بعد "حكومة كل لبنان"؟

استقالة بهيج تقي الدين وتوفيق عساف ، ممثلي « جبهة النضال الوطني » في الحكم ، وجهت لكمة عنيفة لحكومة كل لبنان التي تترنح وتحتضر منذ زمن . وقد فرضت على كافة الكتل حسم مواقفها نهائيا من حكومة تقي الدين الصلح .

سارع الكتائب والاحرار الى اعلان تمسكهم بالحكومة ورئيسها فيما بادرت كتلتا سلام واده الى سحب نزيه البزري ، وزير الاقتصاد ، واميل روحانا صقر ، وزير العمل والشؤون الاجتماعية . هذا في الوقت الذي تتدارس فيه باقي الكتل الموقف .

تكتب هذه السطور بينما الاستاذ كمال جنبلاط يتوجه لمقابلة رئيس الجمهورية في بيت الدين. اخر محاولات الابقاء على الحكومة كانت في سلسلة الاجراءات الامنية « الهمايونية » التي اقرها مجلس الوزراء في اجتماعه الاخير : تجميد رخص السلاح ومنع حمله علنا ، تطبيق القانون على جميع المقيمين ، و « تبليغ » المقاومة الفلسطينية هذه الاجراءات .... اجراءات تنضح بالتمييز والاستفزاز . رد عليها كمال جنبلاط بالتوكيد على الاستقالة والمطالبة بالبدء بتطبيق الاجراءات الامنية في الشمال !

لذا ، لسنا نغالي اذا قلنا ان « حكومة كل لبنان » باتت بحكم المنتهية . وان ما يجري بحثه الان لا يعدو كونه « تشكليات الدفن » ، والاخذ بالخاطر .

ومهما يكن من أمر توقيت ذهاب الحكومة ، فلا بد من القول ان — حكومة كل لبنان — استنفدت مبررات وجودها . فقد تشكلت عقب حوادث أيار ١٩٧٣ وفي ظل رفع شعار — المشاركة — الاسلامية في الحكم . فماذا حققت ؟

مشاركة القلة في المنافع

المشاركة الحقيقية التي حققتها حكومة تقي الدين الصلح كانت شراكة قلة من أقطاب الاقطاع السياسي في منافع الحكم لا أكثر ولا أقل ، تماما كما توقعنا لها في تعليقاتنا انذاك . لا بل انه يجب الاعتراف بأنها ، في هذا المجال فاقت التوقعات .

رئيس الحكومة يدعم ، من خلال الوزارة ، قاعدته الانتخابية البيروتية . وعدد من الوزراء ، كل فاتح دكان على حسابه . فالوزارات الجديدة حشدت بالمحاسيب . والتشكيلات الادارية من الفئة الاولى نال حصة الاسد منها بعض اقطاب الاقطاع السياسي الاقرب الى محتكري الحكم . هذا في الوقت الذي انتعشت فيه بورصة الفضائح . ففضيحة تنفجر واخرى تلفلف . بحيث يحق للحكومة ان تفاخر بكونها حصرت مجال الانفتاح بأضيق عدد ممكن من الزعماء .

وليس أطرف ، وأكثر مأساوية معا ، من المعارضة الرسمية التي نهضت في وجه الحكومة . شمعون — يقد المراجل — ، ولكنه عاجز عن اقناع أي من وزرائه بالاستقالة . اده فاتح حنفيته على الاخر احتجاجا على — الكلشكس والمجارير — . سلام صامت صمت أبو الهول بهدد باعلان الحقائق حول ليلة العاشر من نيسان ، بعد استشهاد قادة المقاومة الثلاثة . ويحق لنا ان نتساءل : استقالة وزير الاقتصاد ، نزيه البزري ، هي احتجاج على ماذا ؟ وقرف من ماذا ؟ فهل من شيء يدفع نحو الاحتجاج والقرف أكثر من سياسة الدولة الاقتصادية طوال الفترة الاخيرة

التسلح اليميني في ظل الهدنة

في ظل شبح أيار ١٩٧٣ المهيمن على ظروف تشكيل وزارة تقي الدين الصلح ، عرفت البلاد فترة من الهدنة بين المقاومة الفلسطينية والسلطة . هدنة متقطعة لم تخل من الصدامات والازمات . لكن الاهم من ذلك انها هدنة عرف التسلح اليميني في ظلها أيامه المشهودة من شحنات سلاح تنزل في موانيء جونيه — على مقربة من القواعد البحرية — الى حمى التدريب والعراضات المسلحة لميليشيات الكتائب والاحرار واستفزاز واعتداءات ميليشيات الاقطاع في الجنوب وعكار .

وتبقى حادثة الدكوانة — تل الزعتر ، كما قلنا وكررنا ، المؤشر لما تبيته قوى اليمين الطائفي من محاولات جر البلاد نحو تفجير الفتنة والاقتتال الاهلي ، تنفيذا لمخططات أسيادهم الاميركيين و « حلفائهم » الاردنيين والسعوديين .

ولقد شكل وزراء الكتائب والاحرار في الحكومة التغطية القانونية والرسمية لكل هذا الجهد التآمري المحموم . وزيرا العدل والدفاع يرعيان الحفلات لجمع التبرعات لميليشيا الاحرار . والمحاسيب والقتلة يسرحون ويمرحون ويرتكبون جرائمهم — ومنها اغتيال مرافق سليمان العلي لنصير الفلاحين في عكار خالد صاغية — وهم متأكدون من امكانية اللجوء الى القصور أو من — العفو — واطلاق السراح ، اذا ما قبض عليهم .

وفيما يتعدى تضارب الصلاحيات حول الامن بين وزير الداخلية ، بهيج تقي الدين ، ووزيري الدفاع والعدل (نصري المعلوف وكاظم الخليل — كتلة الاحرار) ، يجب القول ان رأس حربة حملة الامن كانت موجهة ضد المناطق المحرومة وضد الحركة الوطنية والتقدمية وضد جميع « من لا ظهر لهم » ، في عكار الذين يحاولون تركيعها لمشيئة اقطاع ال العلي أم في الجنوب الذي يردونه مزرعة لال الاسعد أم في باقي المناطق ..



باختصار : ان تحقيق الهدنة مع المقاومة الفلسطينية بات أكثر فأكثر استحالة في ظل حكومة سيتحمل فيها ممثلو احزاب اليمين الطائفي مسؤوليات حساسة وحاسمة كالتي يتحملها كاظم الخليل ونصري المعلوف .

أين خطة الدفاع ؟

ولقد كان الايغال في التخاذل الوطني الوجه الاخر لسياسة التستر على نشاط وتآمر ميليشيات اليمين . لم تعرف البلاد ، في أي وقت مضى ، اعتداءات اسرائيلية من الوحشية والكثافة والكثرة كالتي عرفتها في عهد حكومة تقي بك . ولا شهد الجنوب وسكان المخيمات من الماسي التي يشهدونها في ظل وزارة تدعي أنها — لكل لبنان — . فماذا نجد في المقابل ؟ — مجلس الجنوب — تنتفخ جيوب اعضائه ، ويجري استخدامه كواسطة لتدعيم مواقع الاقطاع الاسعدي المتخلخل ! وخطة دفاع لا تزال حتى الان — طبخة بحص — ليس الا لم تتمخض عن أكثر من صفقة سلاح اميركية — بـ ٢٥ مليون ليرة — لشراء الاسلحة الخفيفة المعدة للقمع الداخلي . وجرى التراجع عن كافة مقررات مؤتمر وزراء الدفاع والخارجية العرب ، لان حكامنا يريدون قروضا نقدية لملء الجيوب ، لا صواريخ وأسلحة ثقيلة وطائرات لدفاع عن الوطن وحماية أهله ، هكذا وبكل بساطة .

سياسة — لا ندافع ، لا نسمح لاحد بان يدافع عنا ، لا نسمح لاحد بأن يدافع عن نفسه — . تلك هي حصيلة السياسة الدفاعية لحكومة كل لبنان .

تمييع وتسويف وتأجيل ..

أما على الصعيد الاجتماعي ، فان التحركات الشعبية الحاشدة المنطلقة منذ ٢٨ اب ١٩٧٢ والتي بالكاد تقطعت طوال تلك الفترة ، فقد واجهتها حكومة كل لبنان — التي لا تسيطر على جو لبنان ولا على اقتصاده ولا تملك هيبة على زقاق أو قرية فيه — واجهتها بالتجاهل والوعود وتشكيل اللجان وبوس اللحى والدجل والتسويف .

الاسعار ترتفع بنسبة ١١ — ٢٤ بالمئة رغم ارتفاع سعر الليرة اللبنانية . زيادة الاجور ابتلعتها موجة الغلاء . قضايا زراعة التبغ على حالها . فيما الملايين تهدر لملء الجيوب المياه مقطوعة عن أكثرية البلد . ويبشروننا بان الاتي اعظم في تشرين . السكر مقطوع من البلد أو مقنن — في نظام يدعي حرية البيع والشراء — . ، الخبز تسوء حالته . أكلاف النقل ترتفع ، لم يتحقق مطلب واحد من مطالب الشيعة . من عاد يسمع عن الخطة السداسية حتى مشاريع تعبيد وشق الطرق مجمدة . فيما برلمان كل لبنان مشغول بمعاشات تقاعد الرؤساء والنواب السابقين !

جاءت لتحقق الهدنة مع المقاومة . فنما مسخ الفاشية اليميني من شقوق الهدنة .

جاءت لتحقيق مشاركة المسلمين ، فحققت شراكة أفراد في الانتفاع .
جاءت لتحل القضايا الاجتماعية ، فميعتها حتى بات التمييع مستحيلا .
جاءت لحفظ الامن ، فعمت فوضى التسلح والتدريب وحوادث النهب والقتل ، وجردت الحملات ، فقبضت على الريح وقتلت قواتها بعض المواطنين بالغلط .
أتيحت لها فرص مد لبنان بشبكة دفاع عن أراضيه وشعبه ، الا انها أثرت أن تتلقى القروض نقدا وعدا تتوزع بين « الخاصة » و « الازلام » .
هذه هي « حكومة كل لبنان » .
من يخلف تقي الدين الصلح ، وأي توازن سيحكم الحكومة الجديدة ؟ أسئلة ليس الان مجال بحثها والجواب عليها . والاهم منها : أية حكومة قادرة على حل كل هذه القضايا المتفاقمة ؟؟ .
جاءوا بحكومة الشباب لتحقيق الاصلاحات . فاغتالها التعنت الرأسمالي الجشع .
عقبتها حكومة « الثورة من فوق » (استباقا للثورة من تحت) فكانت « ثورة » في فنون القمع للحفاظ على أرباح البرجوازية .
وبعد محاولة فاشلة في التصدي للمقاومة ، شكلوا « حكومة كل لبنان » ... ماذا بعد « حكومة كل لبنان » ؟ .

نحو وحدة جميع المحرومين طائفياً واجتماعياً

-2-

أين دور الشيعة في نضال المحرومين ؟

في العدد الماضي من « الحرية » ،قدمنا الاسس العامة للتعامل مع المحرومين من أبناء الطوائف ذات الامتيازات ، وعلى الاخص الطوائف المسيحية . نلتفت في هذا العدد الى حركة المطالبة بحقوق الشيعة ، الى قضايا الفئات الاكثر حرمانا بين المحرومين .

الشيعة والاستيعاب المستحيل

بعد سلسلة طويلة من الحوارات والنضالات ، تجد حركة المطالبة بحقوق الشيعة نفسها أمام مأزق واضح . لا الاتصالات بالمسؤولين ، على كثرتها . ولا الاستعراضات المسلحة التي حشدت الالاف من المسلحين في البقاع والجنوب نجحت في انتزاع أي من المطالب الطائفية والاجتماعية التي ينادي بها المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى ، والامام موسى الصدر .

وان صفة الالحاح الشديد التي اكتسبتها مطالب الشيعة ما هي الا التعبير الواضح عن أثر أزمات النظام الراسمالي على أوضاعهم . فالظروف التي ولدت أوسع التحركات العمالية لدى جماهير الشيعة هي الظروف التي ولدت أوسع التحركات العمالية والشعبية على امتداد السنوات الاخيرة تحت وطأة التخلف المضاعف للريف (وعلى الاخص البقاع والجنوب وعكار) وتدهور مستوى المعيشة وازمات سوق العمل التي رزحت بثقلها على الفئات المحرومة من المجتمع اللبناني . واذا كانت جماهير الشيعة قد تحملت افدح نتائج ازمات نظام النهب والسمسرة ، فلانها بالتحديد تشكل أكثرية الطبقات الكادحة في هذا المجتمع . الجنوب ، بقضاياه الوطنية والاجتماعية المتفاقمة : هو وطن الشيعة الاول . ومثله البقاع . وحزام البؤس الذي يلف بيروت أكثرية سكانه من الشيعة . كذلك ، فالشيعة يشكلون اكثرية الطبقة العاملة — والصناعية منها خاصة — والفلاحين الفقراء وصغار الكسبة والحرفيين .

لهذا ، كانت مطالب الشيعة ، سلفا ، جزءا من المطالب الاجتماعية للحركة الشعبية عموما . ولقد اصطدمت بالعقبات التي يصطدم بها النضال الشعبي بحدة منذ سنوات . واهمها : اولا ، تعنت البرجوازية شبه الكامل أمام مطالب الجماهير ، وسعيها الدائم لتحميلها اعباء أزماتها المتفاقمة عبر سياسة التخاذل الوطني ونهب خزينة الدولة وتدهور مستوى المعيشة وخراب الريف وانهيار الفئات الوسطى وضيق سوق العمل وغيرها وغيرها .

واصطدمت حركة المطالبة بحقوق الشيعة ، ثانيا ، باعتماد العهد الحالي شبه المطلق على البيت الاسعدي ركيزة له في الجنوب ، وسعيه بشتى الوسائل لدعم تحكم الاقطاع الاسعدي وفرض سطوته وتأمين حد من التماسك لانقاذ نفوذه المنهار ، واعتباره الوسيط الوحيد بين الدولة والشيعة .

وفي غضون أشهر قليلة ، اكتشف العديد من الشيعة ان مجرد منحهم « مؤسسة محلية » هي المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى ، والاعتراف بالامام موسى الصدر « بطريركا » على الطائفة ، و « التكرم » عليهم ببعض وظائف الدرجة الاولى في التشكيلات الادارية الاخيرة لا يفي بشيء من مطالبهم الملحة .

باختصار ، فقد اتضح خلال الاشهر الاخيرة ، وبشكل صارخ ، ان مطالب الشيعة — بمضمونها الاجتماعي الملح وبما تختزنه من قهر وحرمان واستغلال — تفيض عن امكانات نظام الطائفة السياسية ، بصفته أولا بأول نظاما للامتيازات الثقافية والاجتماعية وركيزة سياسية لسيطرة كبار الرأسماليين وملاك الارض .

ان النظام القائم على أساس ادعاء ضمان حقوق الطوائف عاجز عن تأمين حقوق الطائفة الشيعية ، والاكثر حرمانا بين الطوائف هم أكبر ضحايا هذا النظام كما هم أكبر كتلة من الكتل الشعبية القادرة على الاطاحة به .

عملية تجذر واضحة وطنيا واجتماعيا

ولقد كانت « الهدنة » المعلنة بعد مهرجان صور فترة لاختمار هذا الادراك ، خرجت بعده حركة المطالبة بحقوق الشيعة وقد تبلورت معالمها الوطنية والاجتماعية وتجذرت . وهذا ما عكسه الاجتماع الاخير للمجلس الشيعي على عدة أصعدة :

□ اتخذت مطالب الشيعة مضمونها الاجتماعي الواضح ، اذ جرى التركيز على مطالب الجنوب والبقاع (مشروع الليطاني ، قضايا زراعة التبغ ، مجلس الجنوب ..) ، وكافة القضايا التي تمس جماهير الشيعة ، بوصفهم جزءا أساسيا من الطبقات الكادحة (الغلاء ، البطالة ، الهجرة ، الخ) .

□ نما وتبلور الدور الايجابي الذي يلعبه الامام السيد موسى الصدر والمجلس الشيعي ازاء القضايا الوطنية الملحة ، أكان لجهة تمديد موقف حازم تأييداً للمقاومة الفلسطينية (كما تكرس وتتوج في حادثة مقتل سامي المقداد) أم لجهة المطالبة باعتماد سياسة دفاعية في وجه الاعتداءات الاسرائيلية .



□ ساد شعور لدى أوساط واسعة من الشيعة بعدم جدوى الاستمرار في الحوار العقيم مع السلطة حول المطالب . حوار الوعود الكاذبة والتاجيل والتسويف والتمييع . وعبر هذا الشعور عن نفسه بقرار اللجوء الى العصيان والتظاهرات والاضرابات والاستقالات الجماعية . كأساليب لم يعد منها بد لانتزاع المطالب والحقوق .

□ أهمية تبني مطلب الغاء نظام الطائفة السياسية والانفتاح على المحرومين من كافة الطوائف .

□ أخيرا ليس اخرا ، تحررت حركة المطالبة بحقوق الشيعة ، الى حد كبير ، من محاولات الرجعية الايرانية فرض شروطها عليها ، وسعيها لتجيير نضالات الشيعة خدمة لبناء نفوذها السياسي في لبنان .

الحليف الطبيعي هو : اليسار والقوى الوطنية والتقدمية

ان مجمل التطورات الانفة الذكر تستدعي الملاحظات التالية :

أولا : في معالجتنا لقضايا المحرومين من أبناء الطوائف ذات الامتيازات ، قلنا ان نظام الطائفة السياسية — بوصفه الشكل القانوني والسياسي والايديولوجي لحكم البرجوازية — آخذ في التحول الى مصدر كوارث فعلية بالنسبة لاكثرية المسيحيين . فعلى الصعيد الوطني . لم يعد يقدم غير خيار القوقعة والانعزالية من النمط الصهيوني . أما على الصعيد الاجتماعي ، فقد بات تكريسا للقهر وتدهور مستوى المعيشة المتزايد الذي يسلب أكثرية المسيحيين ، بوتيرة متسارعة . الامتيازات الثقافية والمادية التي نالوها في الفترات السابقة . وخلصنا الى انه بات من الضروري تسريع عملية « فك الارتباط » بين البرجوازية الكبيرة وجماهير المسيحيين عن طريق تقديم البديل العملي الملموس لما يمثله نظام الطائفة السياسية من حلول وهمية لمخاوف تحول المسيحيين الى أقلية مضطهدة في المحيط العربي والاسلامي .

الاية معكوسة ، بالنسبة للشيعة — أي للطائفة التي لم يكن نظام الطائفة السياسية بالنسبة اليها مرة واحدة غير نظام من الحرمان والقهر والاستغلال . هنا تكون المهمة الاكثر الحاحا هي مهمة تبديد وهم نيل حقوق الشيعة ، عن طريق مؤسسات الطائفة السياسية . لقد خطت قرارات المجلس الشيعي الاخيرة خطوة حاسمة نحو تبديد هذا الوهم ، ينبغي علينا اكمالها ودفعها نحو نهايتها المنطقية : ان حقوق الشيعة — الطائفة الاكثر حرمانا — لا تتحقق الا بالانخراط في نضال المحرومين من كافة الفئات الاجتماعية والمناطق والطوائف وزوال نظام الطائفية السياسية — بوصفه نظام امتيازات اجتماعية وثقافية وسياسية — رهن بالتغيير الثوري الشامل للمجتمع اللبناني .

على قاعدة هاتين الحقيقتين ، فان حركة المطالبة بحقوق الشيعة — ان هي أرادت تطبيق قراراتها الاخيرة عمليا — ستجد ان حليفها الطبيعي والاكيد هو اليسار والقوى الوطنية والتقدمية الاخرى والحركة الديمقراطية النامية لدى الطوائف الاخرى .

البقية على الصفحة (١٣)

الصناعة تتدهور ورؤوس الأموال والبرجوازية تعالج بـ "التي كانت هي الداء"..

اطلبوا التصنيع ولو في المكسيك

منذ مدة ، زار وفد من اصحاب الفعاليات الاقتصادية البرازيل للتوسط في امر تدعيم رؤوس الاموال العربية لما يسمى — الاعجوبة الاقتصادية البرازيلية — . كتبنا في حينه نسأل : هل باتت تضيق الامة العربية بالمصانع والمشاريع الانمائية لكي — نضطر — الى توظيف الاموال في البرازيل ؟ وبعدها زار الوفد نفسه ، برئاسة رئيس غرفة التجارة والصناعة عدنان قصار ، المكسيك وعاد بمشروع يقضي بانشاء — سوق حرة صناعية — في لبنان بواسطة رؤوس الاموال اللبنانية — المهاجرة — والعربية والمكسيكية ، بقصد انشاء مجمعات صناعية كبيرة تتولى تصريف انتاجها في الشرق الاوسط وافريقيا .

لعل بعضنا يتذكر مشروعا مماثلا اقترحته الحكومة المصرية بانشاء منطقة صناعية حرة على ضفتي قناة السويس ، تتولى هي ايضا تصريف منتجات الصناعة الاميركية والغربية الى الشرق الاوسط وافريقيا وبعض مناطق أسيا ، مستفيدة من خفض اكلاف النقل ورخص اليد العاملة وغيرها لمضاعفة ارباح كبريات الاحتكارات العالمية . لكن الحكومة المصرية فرضت التعتيم الكامل على مثل هذه المشاريع بعد ان اكتشفت ان الانبطاح امام اميركا لن يجعل — السماء تمطر ذهبا — . فكل ما حصدناه حتى الان من — المعجزات الكسنجرية — قنابل الفانتوم التي تمطر الموت على اهالي جنوب لبنان والمخيمات .

على كل حال ، فالرأسمالية اللبنانية — كعادتها — تذهب للحج والناس راجعون . ومشاريع رئيس غرفة التجارة لا تعدو كونها الصورة الكاريكاتورية عن مشاريع الدكتور حجازي في مصر .

تبقى كلمات قليلة : في الوقت الذي تشكو فيه الصناعة اللبنانية من الهيمنة المتزايدة لرؤوس الاموال الاجنبية على فروعها ، ومزاحمة الصناعات الاميركية والاوروبية لها في السوق العربية ، هل تهدف مشاريع — المناطق الصناعية الحرة — الى غير سحب قوانين الفوضى الاقتصادية والنهب الى مجال الصناعة ؟ هل تهدف الى غير دمار الصناعة المحلية وزيادة تشويه تركيب الاقتصاد اللبناني واحادية الجانب التي تغلب عليه ؟ المؤكد ان لا . لكن رأسمالية الوساطة والسمسرة لا ترى من الجمل الا اذنه . ولا تفقه من ازماتها الا ضرورة زيادة المناطق — الحرة والاسواق — الحرة — والصناعات — الحرة — وللذين لا يعرفون بعد فـ — الحرية — هنا تشمل ايضا — حرية — الاعفاء من الرسوم الجمركية والضرائب . بحيث نتأكد من ان قرشا واحدا من هذه الرساميل لا يعود بفائدة على الشعب اللبناني او خزينة الدولة .

رأسماليو هذا البلد ودولتهم يضربون اخماسا باسداس بحثا عن وسائل — مبتكرة — لاستدراج رؤوس الاموال الاجنبية والعربية للمرور بلبنان . و كل مرة تظنهم تفتقوا عن صيغة ملهمة ، تكتشف ان ما ابتكروه هو تكرار ممل لمشاريع — الاقتصاد الحر — بكل ما فيه من فوضى ونهب وزيادة الارتباط بالسوق الامبريالية والارتهان بها . ومن هذه المشاريع مشروعان كثر الحديث عنهما في الاونة الاخيرة : المنطقة الصناعية الحرة ، والمنطقة المصرفية الحرة .

الميليشيات اقتصاديا : الله ينجينا

والشيء بالشيء يذكر . تناقش الحكومة الان مشروعا تقدم به الوزير الكتائبي جوزف شادر حول انشاء — منطقة مصرفية حرة — ايضا . والهدف من هذه المنطقة الحرة تحويل لبنان الى مركز عالمي يلعب دور الوسيط المالي بين عائدات النفط العربية والاسواق الخارجية — . والطريقة الى ذلك اعفاء الودائع بالعملات الاجنبية من الضرائب على الدخل وغيرها من الرسوم — كرسم ضمان الودائع — واعفائها من الاحتياطي الالزامي لدى مصرف لبنان .

نادرا ما خرجت — حكومة كل لبنان — بمشروع اقتصادي اكثر تخبطا من هذا المشروع . ولا عجب ، فهو المدفعية الثقيلة في فكر الميليشيات الاقتصادي .

اولا . المشروع يرمي الى — استدراج رؤوس الاموال العربية النفطية الى بيروت ، بحيث تتحول المصارف التجارية الى الوسيط الوحيد لاستثمار رؤوس الاموال هذه في الخارج — هذا ما اعلنه الوزير شادر في تعريفه بالمشروع ودفاعه عنه . الوهم نفسه يتكرر بان الذي يمنع تدفق رؤوس الاموال النفطية العربية الى لبنان هو بعض الثغرات — في التشريعات الاقتصادية . والاصرار العنيد اياه في حل ازمة الرأسمالية بتعميق اسبابها ، وفي رفض الاعتراف بان قوانين اقتصادية موضوعية تتحكم بصلة الاموال النفطية العربية بالسوق الخارجية ، وبان نفورها من الوساطة اللبنانية ناتج عن احكام الصلة المباشرة بين الأوساط المالية الاوروبية والاميركية وبين الدول النفطية . فالامهات الحنونات للازدهار اللبناني — وعلى رأسها اميركا — مشغولة الان باستدراج قدر من هذه الرساميل الى اميركا نفسها . وهي لا تأبه كثيرا بما اذا كان الوسطاء والسماسرة اللبنانيون سوف يتقاضون عمولاتهم ام لا .

ثانيا . يدعي واضعو المشروع بانه يساهم في الحد من التضخم وفي تعزيز مكانة الليرة اللبنانية . وهنا نلقى العجب العجاب . فلنتابع منطقهم . منذ فترة اخذ مصرف لبنان اجراء بمنع دفع الفوائد على الودائع بالليرة اللبنانية لغير المقيمين . ويتوقع اصحاب المشروع ان يؤدي هذا الاجراء الى تحويل هذه الودائع الى ودائع بالعملات الاجنبية . من هنا جاء مشروعهم القاضي بانشاء المنطقة المصرفية الحرة لتمكين هذه الرساميل المحولة الى عملات اجنبية من مغادرة لبنان .

وهنا بيت القصيد في الفكر الاقتصادي — الميليشياوي — ، الحريص كل الحرص على لبنان والسيادة والكيان وهلم جرا . فاهم ما يهمه هو طرد هذه الرساميل الغريبة من لبنان نظرا لما تلعبه من دور تخريبي ضد امن لبنان واستقراره . تماما مثلما تسعى الميليشيات — سياسيا — الى تصفية او ترحيل البشر — الاغراب — . عجيب امر هذه الوطنية التي تشجع رؤوس الاموال المودعة بالليرات اللبنانية الى التحول الى العملات الاجنبية ومغادرة البلد ، بدلا من البحث في الاجراءات الكفيلة باستثمارها في جهد تنميته وازدهاره الفعلي .

ثالثا واخيرا ، قد يساهم مثل هذا المشروع — مشروع المنطقة المصرفية الحرة — في الحد من التضخم وتعزيز مكانة الليرة اللبنانية . لكن المؤكد ، في كلا الحالين ، ان الخاسر الاكبر يبقى الشعب اللبناني . تعزيز مكانة الليرة اللبنانية لا يبدو انه منع الاسعار من الارتفاع بنسبة ١١—١٣ بالمئة خلال الاونة . وهل ما يمكن استنتاجه هنا ان التجار يشترون سلعهم بسعر ارخص — نظرا لـ — تعزز مكانة الليرة اللبنانية — مقابل العملات الاخرى — ويبيعونها بسعر اغلى . هذا فضلا عن ان الصناعات المحلية تعاني ازمة تصدير مستعصية ، بالتحديد بسبب ارتفاع سعر الليرة اللبنانية وتعزز مكانتها .

الرجل المريض والاتحاد العمالي العام

غبريال خوري — رئيس الاتحاد العمالي العام — مريض منذ فترة . والاطباء ينصحونه باعتزال العمل النقابي . الخبر يتفاعل منذ فترة — مع انه لم يحل دون اعادة ترشيح الخوري لانتخابات رئاسة الاتحاد منذ بضعة اشهر . وقد ادت شائعة الاعتزال الى فتح باب المنافسة على الخلافة .

كتلة الاتحادات الموالية مباشرة لغبريال خوري — اتحاد المصارف (الخوري نفسه) ، جامعة النقابات (حسين علي حسين) ، عمال قطاع البحر (محمد نعيم الاسير) ، اتحاد الشمال (مدحت الكوسا) ، مستخدمي القطاع الصحي والتعليمي (جان سابا) — مختلفة فيما بينها على الرئاسة ، وتجري الان محاولات للتوفيق بينها للاتفاق على انطوان بشارة الذي يدعمه غبريال خوري ومن يقف وراءه من جهات نافذة وارباب اعمال . العقبة ان انطوان بشارة لا يمثل حاليا اي منصب نقابي رسمي .

اما توفيق ابو خليل — رئيس اتحاد النقابات المتحدة — فيبدو انه يعتبر انه افضل المؤهلين للرئاسة . ويدعم ترشيحه عفيف حريز ، رئيس اتحاد قطاع التأمين والضمان.

الكتلة المعارضة التي تضم الاتحادين التقدميين — الاتحاد الوطني (الياس الهبر) واتحاد نقابات الجنوب (حسيب عبد الجواد) — بالاضافة الى اتحاد المصالح المستقلة (موسى ناصر) والاتحاد البترولي (جورج صقر) واتحاد قطاع التغذية (منصور عواد) ، تلازم جانب الحذر وقد اصدرت بيانا تعتبر ان فتح باب الترشيح سابق لاوانه ، معتبرة ان الاساس هو ما يبذل في سبيل مطالب الطبقة العاملة ، داعية لرئيس الاتحاد بالشفاء العاجل . ومن الملفت للنظر هنا ان جورج صقر — رئيس اتحاد البترول — الذي تميز بمواقفه المعارضة من قيادة غبريال خوري ، استسنح هذه الفرصة — فرصة مرض الخوري وبدء الترشيحات — كمناسبة لعقد صلحة مع رئيس اليمين النقابي .

تبقى كتلة الوسط التي اعلنت مؤخرا تأسيس — حزب العمال — ، يبدو ان الاتحادات الاربعة التي تضمها — اتحاد موظفي ومستخدمي الطيران (الياس شعيا)، عمال المصالح المستقلة والمؤسسات العامة والخاصة (زيد جنبلاط) ، قطاع الطباعة والاعلام (حليم مطر) ، اتحاد مستخدمي القطاع التجاري (نقولا برباري) — متفقة على مرشحها وهو الياس شعيا .

في الوقت الذي تقف فيه الطبقة العاملة على ابواب تشرين لمواصلة نضالها ضد الاحتكار وتدهور مستوى المعيشة ومن اجل مطالبها الاخرى وحقها في الثبات في العمل وحرياتها النقابية والديمقراطية ، تكتشف اعداد متزايدة من العمال ان الرجل المريض هو فعلا الاتحاد العمالي بمجمله ، بتركيبته ، وهيكليته ، وهيمنة اليمين النقابي على مقدراته وسياساتها مدعوما بالدولة وأرباب العمل — في وجه معارضة نامية وسط القواعد العمالية وبقيادة الاتحادين التقدمين —

ان غبريال خوري هو فقط رئيس هذا المرض ، وترئيس أي غيره على هذا « الرجل المريض » الذي هو الاتحاد العمالي العام لا يقدم ولا يؤخر شيئا الا بالقدر الذي يشكل أو لا يشكل مساهمة في استئصال المرض نفسه ، لا تغيير أسم المريض.

في الذكرى الرابعة لمجازر أيلول ١٩٧٠

الهاشميون .. واغتصاب فلسطين

بريطانيا ضمت فلسطين الى امارة شرق الأردن
وأميركا تعمل لتجديد الضم وفق مشروع المملكة المتحدة


من مجازر ايلول الابادة البربرية على المخيمات

تاتي الذكرى الرابعة لمجازر أيلول ١٩٧٠ ، لتؤكد ان حلقات التآمر الهاشمي على الشعب الفلسطيني ، والارض الفلسطينية لم تنقطع ، ففي أيلول ١٩٧٠ قام الملك حسين بحملته الدموية . البربرية لابادة حركة المقاومة والشعب الفلسطيني ، من اجل اعادة التوازن لنصف قرن من تاريخ صراع الاسرة الهاشمية ضد حقوق الشعب الفلسطيني الوطنية .

ففي السنوات التي تلت هزيمة حزيران ١٩٦٧ ، ارتد النظام الهاشمي في صراعه مع الحركة الوطنية للشعب الفلسطيني ، الى مواقع دفاعية ، بفعل تصاعد النضال الوطني الفلسطيني ونمو حركة المقاومة الباسلة . من هنا بادر الملك حسين لاحداث تعديل على الخلل الذي طرأ على موازين القوى ، ليتمكن من متابعة مصادرة الحقوق الوطنية لشعب فلسطين ، وتنفيذ المخطط الامبريالي — الصهيوني في المنطقة .

لم تكن حملة ابادة المقاومة والشعب الفلسطيني في أيلول ١٩٧٠ ، الشكل الوحيد للتناقض التناحري بين الهاشميين والشعب الفلسطيني ، فالصراع بينهما يمتد الى أكثر من نصف قرن في التاريخ الحديث ، منذ بدأ الامير عبدالله الذي اجلسته بريطانيا عام ١٩٢١ على كرسي امارة شرق الاردن ، التخطيط المشترك مع الاستعمار البريطاني لابتلاع جزء من فلسطين ، وذلك لتوسيع حدود امارته ، وتأسيس قاعدة أمينة لبريطانيا تحفظ لها مصالحها ومواقعها في عموم المنطقة ، وتمكنها من تنفيذ وعدها الذي قطعه بلفور وزير خارجيتها عام ١٩١٧ باقامة وطن قومي للصهيونية في فلسطين .

فلسطين بين الاحتلال والضم والالحاق :

لقد ادركت بريطانيا في وقت مبكر ان مصالح الحركة الصهيونية لا تنفصل عن مصالحها ومصالح ((أميرها الصغير)) عبد الله ، لذلك عملت على تسريع وتيرة الهجرة اليهودية الى فلسطين . وتمليك اجزاء من الاراضي للحركة الصهيونية ، والتنازل التدريجي لها عن أجهزة السلطة ، بذات الوقت الذي عملت فيه لمنح شرق فلسطين الى الامير عبد الله .

ففي ٧ تموز ١٩٣٧ ، وضعت لجنة بيل تقريرها الذي يقضي بتقسيم فلسطين الى ثلاثة أقسام :

١ — قسم يهودي ، مساحته ألفي ميل مربع يضم سهل شارون وحرج ابن عامر ، ومعظم الجليل ويشمل جيبا الى الجنوب من طريق القدس — يافا يضم معسكرات اليهود بين الرملة وغزة ..

٢ — قسم يبقى تحت الانتداب البريطاني المباشر — جنوب فلسطين ، والقدس وبيت لحم وحوض بحيرة طبريا ، والناصرة ، وصفد ، وعكا ، ويضم أيضا ممرا بين القدس ويافا — ويعتبر السكان في هذا القطاع من الرعايا البريطانيين .

٣ — والقسم الثالث عربي يلحق بامارة شرق الاردن ويضم شرق فلسطين ومعها النقب ويبقى هذا القسم تحت الانتداب البريطاني ، بحكم ضمه للاردن الواقعة أصلا تحت الحماية البريطانية .

لقد ضمن هذا المشروع للملك عبد الله تحقق حلمه التاريخي بضم شرق فلسطين الى امارته وبرغم المعارضة الجزئية من متطرفي الحركة الصهيونية . الا ان غالبية اعضاء المؤتمر الصهيوني الذي انعقد في زيوريخ في شهر اب عام ١٩٣٧ ايدوا مضمون ما جاء في تقرير لجنة بيل بصدد اقتسام فلسطين بين الحركة الصهيونية والاسرة الهاشمية .

فقد وصف بن غوريون ذلك بقوله : ان التصويت — في المؤتمر الصهيوني — لم يكن بين جزء من فلسطين او كل فلسطين .

فالصهيونيون لا يرضون الا بفلسطين كلها : انما كان التصويت بين أي الطريقين ، أسرع للحصول على فلسطين كلها : أخذها على دفعات أم الانتظار حتى يحين موعد أخذها دفعة واحدة .

ان ذلك يعكس مدى التطابق بين مصالح الصهيونية والهاشميين ، التي تلتقي في السعي المحموم لطمس الشخصية الوطنية لشعب فلسطين ، وتجزئته بين احتلال صهيوني ، والحاق هاشمي ، وتقسيم ارضه مناصفة بينهما .

مشاهد تاريخية تتكرر

يحاول النظام الهاشمي دفع عجلة التاريخ للوراء ، فكما نظم الامير عبد الله عمليات المطاردة الجماعية للوطنيين الفلسطينيين ، وطلب من سلطات الانتداب البريطاني ملاحقتهم ومساعدته في ذلك الحركة الصهيونية ، وذلك تمهيدا لمؤتمر أريحا الذي أعلن رسميا ضم والحاق شرق فلسطين بامارة شرق الاردن ..

تماما كما فعل الجد يفعل الحفيد حسين ملك عمان ، الذي بدأ عهده بمطاردة وملاحقة المناضلين الوطنيين في شرق الاردن وشرق فلسطين — الضفة الغربية — التي ورثها عن جده بموجب المنحة البريطانية .

وبعكس الادعاء الرسمي الهاشمي الذي يزعم ان الاردن اعترف بمنظمة التحرير الفلسطينية منذ تأسيسها ، فالحقيقة ان الاردن ناصبها العداء ، وحظر نشاطها وضاعف اجراءاته القمعية منذ اكتشافه الخلية الاولى للمقاومة التي كانت تعمل سرا داخل الاردن وعندما تضاعف تأثير المقاومة بعد عام ١٩٦٧ ، خاض النظام الهاشمي المعارك المتتالية معها في محاولة لانتزاع المكتسبات التي حققتها . وكانت معارك أيلول أخطر تلك الهجمات وأبعدها تأثيرا على مستقبل المقاومة والوضع في المنطقة .

فقد حفرت نهرا من الدماء بين الهاشميين والشعب الفلسطيني ، واثبتت أن النظام الهاشمي لن يتراجع طوعا عن شهوة اعادة اغتصاب جزء من الارض الفلسطينية واعادة تقسيم الشعب الفلسطيني ، وانه في سبيل ذلك نظم مجزرة الشعب الفلسطيني قبل سنوات أربع ..

الضم على خطوات

يحاول الملك حسين تكرار الخطوات التي قام به جده الامير عبد الله من أجل ضم والحاق شرق فلسطين بامارته ، والطريف في الامر أن الملك حسين يلجا الى استخدام اساليب تكتيكية مماثلة أو متقاربة مع تلك الاساليب التي استخدمها الامير عبد الله الذي اعلن الضم والالحاق رسميا في ٢٤ — اذار ١٩٥١ ، بعد أن مهد له بالخطوات التالية :

١ — في تموز ١٩٣٧ تلقى وعدا بريطانيا بمنحه شرق فلسطين — تقرير لجنة بيل في ٧ تموز ١٩٣٧ —

٢ — في أيار ١٩٣٨ عرض فكرة تشكيل مملكة عربية موحدة في فلسطين وشرق الاردن

٣ — رفض الاعتراف بحكومة عموم فلسطين التي أعلن عن قيامها في غزة بالرغم من الاجماع الرسمي العربي على الاعتراف بها .

٤ — في ١٥ — ١٠ — ١٩٤٨ ، اعلن عصيان المنطقة التي احتلها جيشه في وجه حكومة عموم فلسطين .

٥ — في الاول من ديسمبر ١٩٤٨ عقد مؤتمر أريحا — لمحو أسم فلسطين من الوجود

٦ — في ١٧ اذار ١٩٤٩ ، الغى الاحتلال العسكري وحوله مباشرة الى ادارة مدنية تابعة للحكومة الاردنية .

٧ — استبدل امارة شرق الاردن بالمملكة الاردنية الهاشمية .

٨ — في ٢ أيار ١٩٤٩ شكل أول حكومة تضم وزراء فلسطينيين .

٩ — في ٢٠ نيسان ١٩٥٠ ، اجرى انتخابات نيابية شكلية في شرق فلسطين وشرق الاردن .

١٠ — في ٢٤ اذار ١٩٥١ اجتمع المجلس النيابي ووافق على الضم والالحاق رسميا ، — فغاب اسم فلسطين وولد لقب الضفة الغربية — .

لقد هاج الرأي العام العربي وماج ، بعد اعلان الضم رسميا ، وشهدت المنطقة العربية تظاهرات شعبية واسعة من ادناها الى أقصاها ، شملت السعودية واليمن ، اما الوطنيون الفلسطينيون ، فقد ادركوا في وقت متأخر مغزى ما قاله تشرشل : — لقد قسمت فلسطين مرة . سأوحدها ثانية ، ثم أقسمها من جديد — .

وقد عنى بالتقسيم الاول ما حصل في عام ١٩٢١ ، حينما فصل تشرتشل شرق الاردن عن فلسطين وأسس فيه امارة عبد الله .

أما عبد الله الذي توج نفسه ملكا على ما أسماه — المملكة الاردنية الهاشمية — فقد سام الوطنيين اشد صنوف العذاب وقامت قواته بسحل عدد من المناضلين الذين اعلنوا معارضتهم للضم والالحاق . وعلى جماجم العشرات من خيرة ابناء الشعب الفلسطيني أقام عبد الله مملكته واورثها لحفيده حسين بن طلال ، الذي اصبح يتغنى بـ — الوحدة المقدسة — بين الضفتين .

اعادة الضم والالحاق على خطوات

اذا كان ضم شرق فلسطين الى امارة شرق الاردن استغرق عشرين شهرا فان تخلي الملك حسين عنها لاسرائيل استغرق ستة أيام فقط ، — حزيران ١٩٦٧ — ومع أن ابواب القدس كانت مفتوحة على مصراعيها أمام جيش حسين اثناء حرب تشرين أول ١٩٧٣ ، الا انه احجم عن ولوج باب الحرب ويقوم حاليا بنشاط محموم لاعادة اغتصاب الضفة الغربية من جديد . ويمهد لذلك بالخطوات التالية :

١ — منذ نهاية عام ١٩٦٦ ، اغلق مكاتب منظمة التحرير الفلسطينية في عمان وطارد كل الوطنيين المتعاونين معها .

٢ — بعد حرب حزيران ، حاول عبثا منع تواجد رجال المقاومة الفلسطينية داخل الاردن وقام بملاحقة واعتقال ، وقتل بعضهم .

٣ — بعد معركة الكرامة — اذار ١٩٦٨ — انتزعت المقاومة حقها بالوجود العلني وتوسعت قواعدها الجماهيرية المسلحة ، الا ان النظام الهاشمي لم يكف عن افتعال الصدامات المسلحة في محاولات متتابعة لابادتها .

٤ — في أيلول ١٩٧٠ ، أقام حمامات الدم الجماعية للشعب الفلسطيني وحركته الوطنية ممثلة بالمقاومة الفلسطينية . وتمكن من القضاء على وجودها العلني في الاردن .

٥ — في تموز ١٩٧١ ، تابع مجازره في احراش جرش وعجلون .

٦ — في عام ١٩٧٢ ، عرض الملك حسين مشروعه لاقامة ما أسماه — بمملكة عربية متحدة — تتالف من قطر فلسطيني واخر أردني ، وذلك في محاولة للالتفاف على نضالات الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية من اجل الاستقلال الوطني الكامل ..

٨ — رفض الاعتراف بمقررات قمة الجزائر وخرج عن اجماع البلدان العربية ، وبلدان عدم الانحياز ، والبلدان الاسلامية ، التي أجمعت جميعها على الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلا شرعيا وحيدا لشعب فلسطين

٩ — انتزع بواسطة حلفائه الامريكان البيان المشترك المصري — الاردني الذي يجيز له التحدث والتقرير باسم — جزء — من الشعب الفلسطيني ، ويتيح له انجاز — فك ارتباط — اردني — اسرائيلي يمهد له اعادة الاغتصاب للضفة الغربية المحتلة .

بهذه الخطوات المتتالية ، وغيرها يحاول النظام الهاشمي ، استثمار نتائج مجزرة أيلول وفي مقدمتها العمل لطمس الوجود الوطني الفلسطيني المستقل ومنعه من التعبير عن نفسه بكيان سياسي معبرا عنه باستقلال وطني وسلطة وطنية فلسطينية وبذلك يتقاطع الموقف الاردني مع الموقف الاسرائيلي — الصهيوني ، فالصهيونية ودولة اسرائيل تعلمت من تجربتها كما قال بن غوريون : بأن الطريق الاسرع لاخذ فلسطين كلها هي أخذها على دفعات ، ولذلك تسعى بالتنسيق والتفاهم مع النظام الهاشمي والامبرياليه الاميركيه لمنع الشعب الفلسطيني من استعادة أجزاء من أرضه المغتصبة ليشيد عليها سلطته المستقلة .

ان الذكرى الرابعة لمجازر أيلول تؤكد ان الشعب الفلسطيني الذي قدم عشرات الالاف من الشهداء والجرحى ، مصمم على متابعة نضاله لانتزاع كامل حقوقه الوطنية وعلى رأسها حقه في تقرير مصيره وانتزاع استقلاله الوطني الكامل .

مزاعم الحكومة الأردنية عن الاتصال مع منظمة التحرير : "تراجع" أم تضليل ؟

المزاعم التي روج لها زيد الرفاعي رئيس وزراء الاردن عن قيام حكومته باجراء اتصالات مع منظمة التحرير مباشرة أو من خلال وسطاء .. لا يمكن أعتبارها مجرد مناورة عابرة يقوم بها النظام الاردني من اجل اشاعة مناخ عن امكانية الوصول الى ((حل وسط)) وفي منتصف الطريق مع المنظمة .


زيد الرفاعي

فهذا الامر لم يعد ينطلي على احد وخاصة بعد الصراع الذي نشب في عموم المنطقة عقب صدور بيان حسين — السادات ، والذي اكد استحالة الوصول الى صيغة — توفيقية — بين مطالب وحقوق شعب فلسطين كما تمثلها منظمة التحرير وبين المطامع الالحاقية الاردنية كما عبر عنها النظام الاردني واستطاع ان يكرسها في بيان الاسكندرية . ولكن هذه المزاعم تأتي في الوقت الذي يعلق فيه مصير التضامن العربي على الموقف من الحقوق الفلسطينية ، وخاصة مع اقتراب مؤتمر القمة العربي في اواخر الشهر القادم . كما تأتي في الوقت الذي سيتحول فيه ابرز منبر عالمي وهو الامم المتحدة الى ميدان صراع حاد ومحتدم حول هذه الحقوق . واذا كان النظام الاردني يحاول التعجيل في الحصول على — فك ارتباط — على الضفة الغربية حتى يتمكن من وضع البلدان العربية وحتى بلدان العالم المساندة للمنظمة والحقوق الفلسطينية امام امر واقع جديد ويقطع الطريق على منظمة التحرير ، فمن الامور التي تثير الاستغراب في هذه الحالة ان يسارع الى نشر الاقاويل عن استعداده — للتفاهم — مع المنظمة وعن اتصالات مباشرة وغير مباشرة جرت معها .

ما هي الدوافع الحقيقية لمثل هذا الموقف والمزاعم ؟

ان الاوساط الاردنية في عمان لا تتردد في نشر الشائعات عن اتصالات مع المنظمة جرت بشكل غير مباشر ، وبواسطة عدد من البلدان العربية لنقل وجهة النظر الاردنية . ومن الملفت للنظر ان النغمة الرسمية الاردنية خلال الشهرين الماضيين وخاصة بعد بيان الاسكندرية اخذت طابعا الحاقيا وعدائيا سافرا وقاطعا . فتصريحات المسؤولين في حكومة عمان عادت الى التأكيد — بعد انقطاع طويل — بان الضفة الغربية جزء من الاردن وشعبها يحمل الهوية الاردنية ولا بد بالتالي ان تعود للسيادة الاردنية . وفور عودة الملك حسين من واشنطن ، ادلى لعدة صحف اوروبية بتصريحات شدد فيها على استعادة الضفة والقدس وحتى غزة الى حكمه ، منكرا على منظمة التحرير حق تمثيل اي جزء من الارض الفلسطينية بما في ذلك غزة .. وكان واضحا ان التزام واشنطن بمحاربة اي مشروع كيان وطني فلسطيني مستقل بعد زوال الاحتلال الاسرائيلي ، قد فتح شهية الملك حسين لابتلاع اي جزء يجلو عنه المحتلون ويشمل هذا غزة ايضا . غير ان ابداء حكام عمان بعض التراجع الشكلي عن مواقفهم العدائية المكشوفة التي جرى التعبير عنها بعد رحلة الاسكندرية وواشنطن .. مثل هذا — التراجع — ليس بدون مدلول . فاوساط عمان تقول بأن النظام الاردني مستعد — لتقديم الضمانات لمنظمة التحرير عن استعداده للاعتراف بكيان فلسطيني مستقل بعد زوال الاحتلال شرط ان يدخل هذا الكيان في صيغة اتحادية مع الحكم الاردني — . وتؤكد هذه الاوساط انه جرى ابلاغ اطراف عربية بهذه الضمانات من اجل ايصالها لمنظمة التحرير . وضمن هذا الاطار تدعو حكومة عمان — الى — تقسيم الادوار — مع المنظمة ، عودة الى النغمة القديمة التي تؤكد على استعداد الاردن — بعد ان يستعيد الضفة الغربية — منح شعبها حرية تقرير المصير .

ان هذا الحديث الذي تردده اوساط عمان عن الضمانات وتقسيم الادوار والوعود البراقة لا يحتاج الى تكرار دحضه . فتجربة التاريخ القريب والبعيد لشعب فلسطين وثورته كفيلة بذلك . واكثر من هذا فان تجربة الشهرين الماضيين وحدها هي ابرز شاهد على التضليل الاردني المكشوف : — عندما يحرز الاردن وعودا اميركية وتأييدا رجعيا ويمينيا عربيا مباشرا ، تعلو نغمة الادعاء بأن الضفة وحتى القطاع لا بد ان يصبحا تحت قبضة حكام عمان ، وعندما يتزايد نفوذ منظمة التحرير عربيا ودوليا ويفرض النضال الفلسطيني مزيدا من الاعتراف بحقوق شعب فلسطين بمعزل عن حكام الاردن ، يطل التضليل الاردني المغلف

بالمرونة اللفظية برأسه مرة اخرى .

العوامل التي تقف وراء موقف الاردن

ان عوامل عديدة تدفع حكومة عمان الى اشاعة مزاعمها الاخيرة واعلان عن وعود وضمانات ، وابرز هذه العوامل :

— لم يكن كافيا على الاطلاق حصول عمان على دعم مشروع فك الارتباط في بيان الاسكندرية وزيارة الملك حسين لواشنطن . ان تزايد احتمال انفجار الوضع في المنطقه بعد انحياز عدد من البلدان العربية الكامل لمنظمة التحرير واعلان معارضتها العلنية لبيان الاسكندرية ، ،يجعل مهمة صانعي مشروع فك الارتباط ومؤيديه صعبة تماما ويضع امامها عراقيل كبيرة . واذا كان المخطط الاميركي المعروف يقوم على تصفية قضية فلسطين عبر الاردن وبعد الحصول على — اقرار عربي — بهذه التصفية ، فان الوزن السياسي والدور النضالي للشعب الفلسطيني والمقاومة يحجب امكانات تحقيق مثل هذا — الاقرار العربي — بل وعلى العكس من ذلك يجذب قوى عربية واسعة لمجابهة مشاريع اميركا وعملائها القدماء والجدد . ولهذا فان غبطة حكام عمان بانتصارهم بعد بيان الاسكندرية وواشنطن لم تستمر طويلا ، وخصوصا بعد المجابهة الفلسطينية الصلبة لهذا البيان وتزايد الالتفاف العربي الوطني حول الموقف الفلسطيني . وكان ابرز دليل على ذلك تخبط اسماعيل فهمي وتراجعاته اللفظية ومناوراته التي مارسها طوال الاسابيع الماضية لاعادة الصلة مع منظمة التحرير . وكان لا بد ان يدلي الاردن بدلوه في هذه المناورات ، بالعودة الى ابداء النوايا الحسنة والحديث عن اتصالات مع المنظمة ووعود وضمانات .

— ان صانعي السياسة الاميركية لا تعوزهم المعرفة ببعض الحقائق الجديدة التي كرست نفسها على صعيد المنطقة والعالم . وكماتؤكد عدة صحف اسرائيلية واميركية ، فان الزمن يعمل لصالح منظمة التحرير . ان هذه الصحف تؤكد نصيحة اميركا الملحة لاسرائيل من اجل عقد تسوية جزئية مع الاردن حتى — يسهل فرضه كممثل للفلسطينيين عند عقد مؤتمر جنيف ، ويقوي وضعه عربيا وعالميا ، وبذلك يتم احباط مكاسب منظمة التحرير — . وعلى ابواب القمة العربية . تبذل عدة اطراف يمينية ورجعية عربيه جهودها من اجل — تطويع — منظمه التحرير . وارغامها على تحقيق تفاهم مع الحكم الاردني ضمن اطار بيان الاسكندرية . ولا تخفى بالتأكيد الايادي الاميركية وراء هذه المساعي ، حتى يتحقق اجماع عربي في القمة لصالح النظام الاردني وتتوفر الشروط لتحقيق حل اسرائيلي — اردني . ومن هنا فان اللهجة المرنة التي بدأ يستخدمها مجددا حكام الاردن عن منظمة التحرير والوعود التي يبذلونها بسخاء لا تهدف اكثر من دخول القمة بعد الحصول على تراجع فلسطيني ما .. يتحول في قرارات القمة الى ترجيح كفه النظام الاردني ومشاريعه خصوصا مشروع فك الارتباط .

— واذا كان عرض قضية فلسطين في الامم المتحدة يثير ذعر عدة اطراف معادية ، فان حكومة عمان لا تنقصها الاسباب للمشاركة في هذا الذعر .. وخصوصا عندما يتم انتزاع قرار عالمي يعترف بحقوق شعب فلسطين الوطنية ومنظمة التحرير . وكما تؤكد — النصائح — الاميركية ، فان قطع الطريق على تعزيز نفوذ منظمة التحرير وانتشار الاعتراف بها ، يتطلب الى جانب المسارعة في تحقيق فك الارتباط لتكريس امر واقع جديد ، ضغطا يمينيا ورجعيا عربيا لتقليص دور المنظمة ونفوذها حتى يتعزز دور حكام الاردن. وضمن اطار هذا المخطط ليس هناك ما يمنع ان يبدي النظام الاردني من جانبه شيئا من — المرونة — التي تساعد كذلك الى جانب الضغط على انتزاع التراجع الفلسطيني المنشود من سائر الاطراف المعادية وعملائها .

على هذه الاسس يمكن فهم التضليل الاردني الجديد واهدافه .. ومن المؤكد ان السياسة التي سارت عليها المقاومة في مواجهة الضغوط اليمينية والرجعية العربية ، كما تجلى ذلك بعد بيان الاسكندرية ، تتطلب الان اكثر من اي وقت مضى صلابة سياسية اشد لرفض كل الوان التزيين اليميني والرجعي لما يسمى — بالتفاهم مع الاردن والتنسيق معه — . ان اصرار المقاومة على رفض اي تنسيق عربي ثنائي او ثلاثي بدون الاعتراف بتمثيل المنظمة والتسليم بموقفها بشان رفض فك الارتباط ، هو الموقف الوحيد الذي يرد سهام المناورات اليمينية والرجعية الى صدورها ويحشد اوسع القوى الوطنية العربية لدحر هذه المناورات .

رابين في واشنطن :

ترسانة سلاح وشروط مذلة لمصر ، وضوء أخضر لضرب الفلسطينيين

رابين مع فورد

عندما اعلن الاميركيون في الشهر الماضي تاريخ زيارة رابين لواشنطن من طرف واحد ، ثارت ثائرة تل ابيب وتحدثت صحف اسرائيل عن استدعاء اميركي لرئيس حكومتها وتوجيهت « شرا » من هذا التصرف المهين ، خاصة في مجال الضغط الاميركي لتنفيذ الخطوات في التسوية المقبلة(مع الولايات المتحدة) .

ولكن رابين سافر في الموعد المحدد وعاد بعد ايام من الاستقبالات الحافلة التي اعرب خلالها الرئيس الاميركي الجديد عن « فخر الولايات المتحدة بعلاقاتها مع اسرائيل » (الى الابد) ، عاد وهو يبدي تصلبا متزايدا ويضع شروطا مذلة وعمليا غير مقبولة حتى من اليمين المصري للاستمرار في التسوية . فماذا اعطته واشنطن حتى يخرج منها بمثل هذه الثقة والتبجح ؟

كانت القضايا « المشتركة » التي تركز عليها الحوار الاميركي الاسرائيلي بشكل اساسي تتلخص في :

— المساعدات الاميركية لاسرائيل ، خاصة في المجال العسكري .

— الخطوة المقبلة في التسوية التي كان هناك بعض الاختلاف بين الطرفين حولها .

— « المشكلة » الفلسطينية التي تأخذ احجاما كبيرة مع تصاعد الاعمال النضالية في الاراضي المحتلة والتحولات في طرح وجهة النظر الفلسطينية في الامم المتحدة بشكل واسع .

القضايا المشتركة

والاعتبارات العسكرية كانت مهمة من وجهة نظر رابين نظرا لان المماطلة والتسويف ومحاولة كسب الوقت التي يحاول اعتمادها على الصعيد السياسي قد طرح من جديد وبشكل جدي احتمالات حرب خامسة عربية — اسرائيلية . ومنذ لقائه مع فورد ، شدد رابين على اهمية « اسرائيل القوية » حتى بالنسبة للولايات المتحدة ، كما سارع بتقديم لائحة طويلة بالسلاح المتطور الذي ترغب اسرائيل باقتنائه ، وقد قدرت المساعدات المطلوبة بما يزيد على ٧ مليارات دولار في السنوات الخمس المقبلة .

ولم يجد رابين اذانا صماء ، فكيسنجر نفسه اكد له :

« ان الولايات المتحدة تعمل لابقاء اسرائيل قوية ليس من باب الاحسان لها بل لاجل قضايانا المشتركة » .

وفورد الذي تبنى — حسب تصريحات رابين نفسه — الى حد بعيد الطلبات الاسرائيلية ، وعد بان يقدم بنفسه الى مجلسي الشيوخ والنواب طلبا بالموافقة على المبالغ الاضافية .

وكان الشيخ جاكوب جافيتس قد صرح بان الولايات المتحدة ستفعل كل شيء من اجل مساعدة اسرائيل بينما اكد زميله هيو سكوت على « ان مطالب اسرائيل ستجاب بنسبة كبيرة » ، والشيخان صهيونيا المسؤول بما فيه الكفاية حتى يظهرا حرصا على تطابق كلامهما مع الواقع .

والاستجابة الاميركية لمعظم الطلبات الاسرائيلية منطقية بقدر ما تحرص الولايات المتحدة على الحفاظ على « الورقة » الاساسية التي لها في المنطقة (وهي القوة العدوانية الاسرائيلية) لفرض استمرار تدخلها وسطوتها . وقد اثارت وسائل الاعلام الاسرائيلية والاميركية بشكل واسع اخبار دفق السلاح السوفياتي على سوريا وتجدد ارساله الى مصر ، كي تبرر هذه الايجابية تجاه اسرائيل (كتب المعلق جوزف السوب في « واشنطن بوست » ١٦—٩ مقالا انذاريا حول قوة العرب العسكرية والنفطية الهائلة ازاء اسرائيل الضعيفة والمعزولة عالميا) .

من اقنع من ؟

وضمان القوة الاسرائيلية الدائمة يسمح لها بفرض شروطها — شروط اميركا — في الحلقات المقبلة من التسوية . وفي هذا المجال كان الاميركيون يميلون — خاصة بعد زيارة حسين — الى « فك ارتباط » اسرائيلي — اردني ، وذلك لاعطاء الهاشميين نصرا شكليا يقوي مركزهم عربيا وعالميا ازاء الممثلين الحقيقيين للشعب الفلسطيني . الا ان انسحابا اسرائيليا على طول نهر الاردن يهدد حكومة رابين الحديثة العهد بمشاكل داخلية لا تستطيع في الظروف الحالية مواجهتها . وهذا ما استطاع رابين على ما يبدو — ان يقنع به الاميركيين ، اذ خرج الطرفان متفقين على اعطاء الاولوية للمحادثات مع مصر وتأجيل المحادثات مع الاردن الى مطلع العام المقبل (كرر رابين مرارا تفضيله لاجراء محادثات على انفراد مع كل دولة عربية ومعارضته لمفاوضات متعددة الاطراف مع الجميع في ان واحد . كما ابدى استبعاده شبه المطلق لاية تسوية شاملة مع سوريا) .

الشروط الاسرائيلية

ومنذ انهاء محادثاته ، اوضح رابين مفهومه لهذه الخطوة ، اذ اعلن انه اقترح على مصر بواسطة الاميركيين انهاء حالة العداء على الصعيد العسكري والاقتصادي والدبلوماسي ، وانهاء المقاطعة العربية ، وتعهد مصري بعدم اغلاق مضيق باب المندب مجددا امام الملاحة الاسرائيلية ، واقامة اتصالات بريدية وهاتفية بين البلدين ، كل ذلك حتى ترضى اسرائيل باجراء انسحاب جديد للقوات الاسرائيلية .

وهذه الشروط التعجيزية حتى لاكثر الاطراف العربية استعدادا للخيانة كالنظام الهاشمي ، تلقي الضوء من جديد على جوهر التسوية الاميركية ، وعلى الطريق المسدود الذي سار به اليمين المصري حين وضع يده بيد « العزيز كيسنجر » ، وعمل بذلك على اجهاض مكاسب حرب تشرين الوطنية . ورابين الذي يعتمد جيشه واقتصاده بشكل شبه كلي على الولايات المتحدة ، ما كان ليحدد مثل هذه الشروط لو لم تكن واشنطن قد اعطته الضوء الاخضر ليبدي المزيد من التصلب ازاء تهاون متزايد من قبل اليمين المصري .

اميركا واسرائيل تتخوف ، من صعود منظمة التحرير الفلسطينية على الصعيد العالمي

اما على صعيد «المشكلة» الفلسطينية ، فقد كرر رابين امام الادارة الاميركية الجديدة بان حل المشكلة الفلسطينية يجب ان يتم عن طريق مفاوضات بين الاردن واسرائيل ، وابدى تخوفا من التجاوب المتزايد مع منظمة التحرير الفلسطينية في المعسكر الاشتراكي والعالم الثالث وحتى في الدول الاوروبية الغربية . واقل ما يمكن ان يقال هو انه قد وجد اذنا صاغية لدى مستمعيه الذين ابدوا بدورهم حرصهم على عدم اهمال الموضوع الاردني لئلا يحدث ذلك ثغرة لصعود منظمة التحرير الفلسطينية على حد تعبير احد صحافيي « معاريف » .

وقد عبر رابين نفسه في مؤتمره الصحفي الختامي عن وجود تفهم لمواقفه هذا في الولايات المتحدة ، مما سمح له بمجرد عودته بان يدعو الى استخدام كافة الوسائل للقضاء على نشاط الفدائيين وان يبدأ بتنفيذ هذا الوعيد في جنوب لبنان

ورغم ما يقال عن محدودية نتائج زيارة رابين الاميركية ، وعن « اختلاف » في وجهات النظر الاميركية والاسرائيلية (لتخوف اميركا بشكل خاص ، حسب هذه الاقوال ، من ضغط نفطي جديد) ... فان ما ظهر حتى الان في واشنطن وتل ابيب يؤكد ان المحور الاميركي — الاسرائيلي ماض في محاولته اخضاع المنطقة العربية للاستراتيجية الامبريالية وتصفية المواقع الوطنية فيها ، وفرض فك الارتباط بينها وبين اصدقائها الحقيقيين .

استمرار اضراب المعتقلين الفلسطينيين في سجون حكام عمان

تفيد المعلومات التي وصلت من عمان ان « ١١٤ » من مناضلي الثورة الفلسطينية المعتقلين في سجن المحطة المركزي في عمان ، قد صعدوا اضرابهم عن الطعام ، والجدير بالذكر ان المعتقلين الفلسطينيين أعلنوا الاضراب ، في اليوم السابع من أيلول الجاري .

وتضيف التقارير الواردة ان المعتقلين قرروا الاضراب الشامل عن الطعام في ١١—٩ ، ويطالبون بالافراج عنهم او تقديمهم للمحاكمة ، والا فانهم سيواصلون الاضراب حتى ترضخ حكومة عمان لمطالبهم .

وتفضح التقارير الواردة حملات الارهاب والتنكيل والتعذيب التي يواجهها المعتقلون في اقبية وسجون الملك العميل وعلى ايدي جلاوزته ورجال مخابراته .

هذا وتؤكد المعلومات الواردة من داخل السجون ان المناضلة نوره عبد الكريم قد اصيبت بالشلل نتيجة التعذيب الوحشي . وقد وضع المعتقلين في زنازين انفرادية متباعدة وفي سجون متعددة في عمان وخارج عمان وذلك في محاولة لاضعاف حركة المعتقلين . وان ثلاثين مناضلا قد نقلوا الى مستشفى السجن وهم في حالة خطيرة ، وان ثمانية منهم ساءت حالتهم الصحية ، وذلك بسبب عدم توفر العلاج او الادوية اللازمة ، وهم :

١ — معز أبو جيش ٢ — ذياب احمد ذياب ٣ — احمد فراج مسعود ٤ — سعدي حمد سليمان ٥ — سعيد سليمان ٦ — ابراهيم مصطفى ٧ — داود محمود ٨ — جمعة عبد .

اخبار الوطن المحتل
اتساع الارهاب الاسرائيلي

□ زاد العدو الصهيوني من اجراءاته العسكرية في مدن الضفة الغربية فقد ذكرت التقارير الواردة من الوطن المحتل ان الدوريات العسكرية المحمولة والمكثفة قد عززت في شوارع الضفة الغربية والقطاع . كما تقوم نقاط التفتيش العسكرية بتوقيف السيارات على مداخل المدن وتفتيش المواطنين .

● قامت قوات الامن الاسرائيلي بحملة اعتقالات في صفوف ابناء شعبنا المناضل في مدينة نابلس وسوف تقدم السلطات الاسرائيلية المعتقلين للمحاكم العسكرية .

● ذكرت الانباء الواردة من الداخل ان السلطات العسكرية الاسرائيلية قد اعادت اعتقال المواطن الفلسطيني علي مزيد عزيزة العضو في مجلس بلدية « بيت لحم » ولم يعرف أسباب اعتقاله . وتقول المعلومات الواردة ان المجلس البلدي بعث برسالة احتجاج الى وزارة داخلية العدو يطالب فيها بالافراج عن العضو المعتقل .

● استنفار في منطقة البحر الميت ، لمواجهة العمليات الفدائية للثوار الفلسطينيين :

تتوقع المصادر العسكرية الصهيونية تزايد النشاط العسكري الفلسطيني في المناطق المحتلة ، لذلك فقد صعدت اجراءات الامن والتأهب الدائم في منطقة البحر الميت وذلك تخوفا من اختراق الفدائيين الفلسطينيين لاحزمة الامن الصهيونية والاردنية ! .

وتتخوف اجهزة العدو من دخول الفدائيين من مناطق الاغوار الشمالية في الضفة الشرقية ، للقيام بعمليات عسكرية ضد قوات العدو ، ومن الجدير بالذكر أن الملك حسين اكد في تصريحاته الاخيرة أنه لن يسمح للفدائيين بالتسلل من الضفة الشرقية للاراضي الفلسطينية المحتلة .

● احتياطات عسكرية صهيونية في طبريا بمناسبة العيد :

فرضت شرطة العدو الصهيوني في طبريا اجراءات عسكرية وأمنية غير عادية ، وذلك للحفاظ على النظام وضمان سلامة المتنزهين في المنطقة . وقد الغيت جميع اجازات رجال الشرطة في المنطقة وطلب منهم البقاء في حالة استنفار دائم تحسبا لاي عمل « تخريبي » ، ومن الجدير بالذكر أن مقاتلي قوات الداخل التابعة للجبهة الديمقراطية قد قامت «بعملية طبريا» في أيار الماضي رغم اجراءات العدو واستعداداته واحتياطاته الامنية الهائلة ،ويظهر أن السلطات العسكرية الصهيونية تتحسب من عملية مفاجئة في طبريا .

مؤتمر الأوبيك في فيينا يزيد الضريبة على الشركات ويتخذ قراراً دون المستوى المطلوب

في ١٤ ايلول انهت الاوبيك مؤتمرها الذي عقدته في فينا بين ١٢ و ١٤ ايلول وخرجت منه بقرارات عديدة اهمها فرض ضريبة مقدارها ٣،٥ بالمئة تحسم من الارباح التي تحققها الشركات .

وقد جاءت هذه النتيجة بعد مخاض عسير تواجهت فيه دول النفط المرتبطة بالامبريالية والشركات والدول التي تسعى للتحرر من السيطرة الاجنبية . والجدير بالذكر ان هذه الضريبة الاضافية على ارباح الشركات جاءت بعد ان نشرت هذه الاخيرة ميزانياتها عن الربع الاخير من ١٩٧٣ والربع الاول من ١٩٧٤ والنصف الاول ١٩٧٤ .

وقد بلغت الارباح في الربع الاخير من ١٩٧٣ ما بين ٥٠ و ٧٠ بالمئة زيادة عن الارباح المحققة في الربع الاخير من ١٩٧٢ .

كما بلغت ارباح الربع الاول من ١٩٧٤ ما بين ٣٩ بالمئة — اكسون — و ٧٤٨ بالمئة — اوكسيدنتال — قياسا الى الربع الاول من ١٩٧٣ .

وبلغت ارباح الشركات الاجمالية للنصف الاول من ١٩٧٤ قدرا يتراوح بين ٧٥ و ٣٠٠ بالمئة قياسا الى ارباح النصف الاول من ١٩٧٣ .

ان توصل الشركات الى تحقيق هذه الارباح فرض على الدول المنتجة مراجعة سياستها الضريبية . ورفع نسبة الضريبة على الشركات مع التشدد لتجنب تحميل المستهلك اعباء الزيادة الجديدة .

وتجيء الزيادة على الضريبة لتطويق المطالبة برفع سعر النفط بين ١٠ و ١٤ بالمئة باعتبار ان الاتفاقيات مع الشركات تسمح للدول المنتجة برفع الاسعار بنسبة التضخم في الدول المستهلكة وباعتبار ان التضخم في الدول المستهلكة بلغ فعلا ١٠ بالمئة على الاقل .

ولكن يبدو للمراقبين ان فرض ضريبة زهيدة على الشركات جاء نتيجة تسوية بين التيارين بعد ان فشلت مثل هذه التسوية في مؤتمر كيتو بالاكوادور .

والمعروف ان السعودية، بشخص وزير نفطها اليماني ، تولت منذ اجراءات ما بعد حرب تشرين الدعوة الى خفض اسعار النفط والتضحية بمليارات الدولارات على مذبح المساعي الاميركية لخفض الاسعار .

واذا كانت السعودية قد وافقت قبل حوالي اسبوعين من مؤتمر فيشا على عدم الاصرار على خفض الاسعار ، فان اليماني عاد في المؤتمر الى نغمته القديمة مطالبا بخفض الاسعار .

وهذه العودة تؤكد ان ما جرى في مؤتمر فيينا هو تسوية ، وان المستبعد سلفا من مثل هذه التسوية هو الاجراءات الجذرية المؤدية الى تأميم البترول واخضاعه لمتطلبات النمو الوطني ودمجه بالاقتصاد القومي .

ويبقى ان نشير ، على هامش المؤتمر ، الى مسألتين هامتين :

الاولى ان الولايات المتحدة الاميركية ، صاحبة اكبر الشركات النفطية ، استقبلت القرار بسلبية شديدة . واعلن جون سوهيل المدير الاتحادي للطاقة في اميركا ان قرارات الاوبيك هي نوع من — الابتزاز الاقتصادي — ، متناسيا الارباح التي حققتها الشركات ، ومتناسيا ايضا ان الدول المنتجة لا تملك ما تستطيع بواسطته منع الشركات من تحميل المستهلك عبء التكاليف الجديدة .

ثانيا — تمت الموافقة على انشاء مصرف برأسمال ٣٠٠ مليون دولار مخصص للتنمية في دول العالم الثالث . واذا كان هذا العمل يبدو في شكله استجابة ومكافأة للتضامن الذي ابدته دول العالم الثالث، ودول افريقيا خاصة ، للقضية العربية فانه في الواقع اقل مما كان متوقعا خاصة وان الانباء تؤكد ان دولتين نفطيتين ستمنحان الولايات المتحدة قرضا بحوالي ١٣ مليار دولار .

ولكن لا يجب ان نعجب من هذا المبلغ الزهيد المخصص لتنمية العالم الثالث متى علمنا ان الدول الرجعية النفطية والتي تملك فائضا مذهلا من الاموال تبخل باقل من ذلك على التنمية في الوطن العربي وفي بلادها بالذات .



الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء :

قرارات مهمة للمؤتمر الثاني للجبهة

شروط الجبهة للقبول باستفتاء عام في الصحراء

ومعروف ان الجبهة بدأت الكفاح المسلح ضد قوات الاستعمار الاسباني الذي يتشبث بالمنطقة بسبب الثروات المعدنية الضخمة الموجودة فيها ، وخاصة الفوسفات ، منذ عام ١٩٧٣ .

المؤتمر استمر من ٢٥ الى ٣١ آب الماضي وحضره ممثلون وممثلات عن كافة التنظيمات الشعبية والفصائل المسلحة ، وكانت الحلقة المركزية التي تركزت حولها المناقشات هي كيفية توفير الشروط الملائمة للنضال العسكري والسياسي وتصعيده في ظل المرحلة الدقيقة، في سبيل انتزاع الاستقلال السياسي والاقتصادي للمنطقة .

البيان السياسي

وتوصل المؤتمر في نهاية مداولاته الى صيغة بيان سياسي وبرنامج للعمل الوطني هدف الى تحليل الظروف الذاتية والموضوعية للثورة وكيفية صياغة التحالفات في الداخل والخارج.

— وسما يتعلق بالبيان السياسي ، توصل المؤتمر الى التحليل التالي :

— انطلقت الثورة في ظروف سياسية تسيطر عليها المؤامرات الاستعمارية والرجعية التي كانت تحاول خنق اي محاولة لانشاء تنظيم وطني صحراوي يناضل من اجل الاستقلال.

وفي المجال الاقتصادي ، كان التدهور في الاوضاع المعيشية للسكان هو السمة الغالبة ، بسبب سنوات الجفاف المتتالية وسيطرة الاحتكارات الامبريالية ، وحروب التجويع وارتفاع الاسعار ومحاصرة بعض المناطق ، واغلاق ميادين العمل امام الطبقة العاملة مما زاد من جيوش العاطلين عن العمل .

اما في المجال الاجتماعي ، فقد كانت النعرات القبلية والطائفية والافكار البالية الغيبية ورسوخ الدعايات الاستعمارية في عقول الجماهير هي المسيطرة ، خاصةوان نسبة الامية في البلاد تبلغ ٩٩ في المائة .

وفي ظل هذه الظروف ، انطلقت ثورة ٢٠ ايار معتمدة على القوى الذاتية للشعب . وكان هذا التنظيم يعاني من قلة الاطر والتجربة التنظيمية وصعوبة الانطلاقة وانعدام الظروف الذاتية بين اوساط الجماهير ، ورغم ذلك ، استمر النضال على الاصعدة السياسية والتنظيمية والعسكرية ، في نفس الوقت ، وتم تحقيق نجاحات مهمة بسبب اعتماد الجبهة على الدعم الجماهيري .

وتبعا لذلك ، استطاعت الثورة القيام بحملة توعية واسعة النطاق ، كان من ثمراتها تحقيق التلاحم بين كافة المناطق ، خصوصا بين منطقتي الجنوب والشمال التي كان يحاول الاستعمار فصلهما . ومما ساعد الثورة على ذلك ، تصاعد القمع الفاشي مما زاد من حدة التناقضات بين الجماهير من جهة والاستعمار من جهة اخرى .

— اما على المستوى التنظيمي ، فقد استطاع تنظيم الجبهة القضاء على الفكر الاقطاعي نسبيا مما فتح المجال واسعا امام الفكر الثوري الصحيح . ويلاحظ المؤتمر حدوث قفزة الجبهة على مستوى تنظيمي واسع على الصعيد الجماهيري .

— وعلى المستوى العسكري ، فقد تطورت العمليات العسكرية بعد ان تحولت عزلة الجناح العسكري في البداية عن شعب الارياف الى التحام ووحدة ، وبذلك قام ثوارنا بضرب غطرسة اسبانيا ، وساهموا كجيش شعبي من تنظيم اهل البوادي تنظيما صحيحا عبر محاولة محو الامية والخدمات الاخرى والتوعية السياسية ، وبعدها امتد العمل العسكري من الارياف الى بعض المراكز العسكرية الحساسة والمحصنة خاصة في القرى ، ثم في المدن . وكان اعتقال القوات الاستعمارية لسبعة من ثوارنا قد برهن للجماهير ان الثورة هي ثورة شعب وليست — تمردا قبليا — كما كان يدعي الاستعمار .

الموقف من المشاريع المطروحة

ووضع المؤتمر بعد ذلك المهام السياسية الملقاة على عاتق الجبهة واهمها : تعميق وتجذير التعبئة واطلاع الجماهير على كل الحقيقة ، وتنظيم الجماهير في اطار الجبهة الشعبية والتنظيمات الجماهيرية التابعة لها، وتقوية الجناح العسكري وتزويده بالفكر الثوري .

اما فيما يتعلق بمؤامرة الاستقلال الداخلي فانه — ايمانا من الجماهير الصحراوية بالحرب الشعبية الطويلة المدى ، يصبح الاستقلال الداخلي مؤامرة استعمارية هادفا من وراء ذلك الى تقديم كسب خادع للجماهير ، فيما الحقيقة انه يريد استمرار السيطرة على خيراتنا الوطنية .

— وفيما يتعلق بالاستفتاء ، فنحن نضع الشروط التالية لقبوله : الاعتراف بانه لا وجود الا لطرفين في النزاع ، الشعب العربي في الساقية الحمراء ووادي الذهب من جهة والعدو الاسباني الفاشي من جهة اخرى . وانسحاب الادارة الاسبانية من المنطقة واحلال سلطة وطنية مكانها . وعدم تدخل اي جهة اجنبية ، وانسحاب القوات الامنية المرابطة على الحدود وان يؤدي الاستفتاء الى الاستقلال التام باشراف الامم المتحدة والجامعة العربية وبضمان نتائجه ، واخيرا بوقف نهب الخيرات الوطنية .

وقد وجه المؤتمر تحية الى الثورة الفلسطينية واعلن ان منظمة التحرير هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني ، واشاد بالثورة في عمان واليمن الديمقراطية وارتيريا وافريقيا .

وسط اجواء المقترحات والتنازلات — الثمينة — التي عرضها النظام المغربي على الاستعمار الاسباني في سبيل نيل — رضائه — على اقتسام ثروات منطقة الساقية الحمراء ووادي الذهب ، وفي ظل التحركات الهادفة الى تجريد شعب الساقية من حقه في تقرير المصير .. عقدت الجبهة الشعبية لتحرير الساقية والوادي ، مؤتمرها العام الثاني تحت شعار : — حرب التحرير تضمنها الجماهير — ، في احدى مناطق الصحراء .

برنامج العمل الوطني

وبصدد برنامج العمل الوطني ، وضع المؤتمر اهدافا مرحلية وبعيدة المدى :

— اولا الاهداف المرحلية :

العمل على تسييس الجماهير وتنظيمها وتأطيرها في اطار الجبهة الشعبية ، التعبئة المستمرة للجماهير لجعلها في مستوى كل التطورات . وتقوية ربط الثورة الشعبية في الساقية الحمراء ووادي الذهب بحلفائها على الصعيد القومي والافريقي والعالمي ، تقوية اجهزة الجبهة الشعبية ... وفي اسرع وقت وعلى الخصوص الاجهزة الحساسة والعمل على توطيد الجبهة الداخلية وجعلها قادرة على مواجهة الاحتمالات ، خلق موازنة على الساحة الوطنية ، وجعل القوى الوطنية والديمقراطية لا سيما في الدول المجاورة امام مسؤولياتها التاريخية في الدفاع عن الثورة الشعبية في الساقية الحمراء ووادي الذهب وضمان استمرارها .

ثانيا — على المستوى البعيد :

التحرير الوطني من كل اشكال الاستعمار وتحقيق استقلال كامل ، وبناء نظام جمهوري وطني يكون للجماهير المشاركة الفعالة فيه . وخلق الوحدة الوطنية الحقيقية . وضمان الحريات الاساسية للمواطنين . وبناء اقتصاد وطني متكامل . وتأميم الثروة المعدنية . ونهج سياسة التصنيع . والاهتمام بالتطوير الفلاحي . والاهتمام بالثروة الحيوانية . وضرورة حماية الثروة البحرية . وتوزيع الثروات توزيعا عادلا ومحو الفوارق بين الريف والمدن . والقضاء على كل انواع الاستغلال . وضمان العيش الكريم لكل افراد الشعب . وتوفير المسكن لكل افراد الشعب . وتحقيق كل حقوق المرأة السياسية والاجتماعية وفتح المجال امامها . ونهج سياسة تعليم الزامية ومجانية التعليم في كل المراحل بالنسبة لكل فئات الشعب واعتبار ثقافة وطنية قومية وتعريب التعليم في كل المراحل . ومحاربة الامراض وبناء المستشفيات ومجانية التطبيب .

عزل هيلاسيلاسي جزء من المطالب الشعبية

والمطلوب تحقيق اصلاحات جذرية والتحرر من أميركا

أخيرا أسدل الستار على فصل هام من فصول المأساة الاثيوبية وتم عزل الامبراطور هيلا سيلاسي الذي « ربض » على صدور الاثيوبيين عدة عقود من الزمن وجاء هذا العزل بعد تمرد عسكري دام سبعةأشهر وحظي بدعم مختلف فئات السكان واستطاع بهدوء ضرب حاشية الامبراطور وتفكيك الجهاز الحاكم وكسب فئات واسعة من الشعب ضد « ملك الملوك » .

فما هي من البداية قصة هذا التمرد العسكري وكيف وصل الى هذه النهايةوما معنىهذا التغيير الذي حصل أثيوبيا .

هيلاسلاسي سقط قبل ان يسقطوه

لقد غفر الشعب الاثيوبي للحكم الامبراطوري أشياء كثيرة . لكنه لم يستطع أن يغفر له الاهمال المجرم الذي أودى بحياة ما لا يقل عن مئة ألف مواطن . غفر الشعب الاثيوبي للحكم العميل عدم اقدامه على محاربة التخلف والجوع ، وعدم اقدامه على فتح المدارس والمستشفيات ، وعدم قطعه العلاقات مع السوق الرأسمالية العالمية . وفتحه البلاد أما م الاحتكارات والرساميل الاميركية . ومنحه القواعد للاميركين والاسرائيلين ، واستعماره لاريتريا ، الخ . تحمل الشعب كل ذلك بصبر وقاومه في الوقت نفسه . لكن الديكتاتورية الامبراطورية الظلامية منعت انتظام هذه المقاومة في حركة جماهيرية منظمة ، أو في احزاب ، أو حتى في نقابات .

وكاد الامر يستمر كذلك طويلا لو لم تحدث كارثة الجفاف ، ولو لم يكتشف الشعبالاثيوبي أن الحكام كانوا على علم بالجفاف ومخاطره منذ ثلاث سنوات ، وأنهم لم يفعلوا شيئا لتلافيه وانقاذ البلاد من كارثة محققة . ووقعت الكارثة وخربت المجاعة القسم الشمالي من البلاد وأودت بحياة عشرات الالاف من المواطنين .

عند ذلك لم يكن بالامكان اخفاء الامر ، فطلب الحكم الاثيوبي النجدة من المنظمات الدولية . ومع وصول هذه النجدات لانقاذ ما يمكن انقاذه تبين أن الامبراطور والاقطاع والكنيسة كانوا مهتمين بكل شيء سوى العمل على تلافي الكارثة .

لم تتعاون الحكومة اطلاقا مع بعثات الاغاثة ، وكانت تقفل بعض المخيمات التي يفتحونها ، وتنسف الجسور الموصلة الى المناطق النائية حيث يموت الالاف جوعا ، وتمتنع عن وضع طائرات الهليكوبتر بتصرف البعثات . وفي الوقت نفسه تبين أن الاقطاعين (الذين يملكون ثلث أراضي البلاد) .. وهم في الوقت نفسه من التجار — كانوا قد خزنوا الحبوب والمواد الغذائية منذ سنتين على الاقل وأنهم استغلوا الفرصة لمبادلة هذه المواد بقطع الاراضي التي يملكها الفلاحون . كما تبين ، أكثر من ذلك ، أنهم امتنعوا عن ايقاف تصدير مزروعاتهم وبيعها في الخارج ، ولم يبدوا أي اهتمام يذكر بانقاذ الملايين الثلاثة من الاثيوبيين الذين يتضورون جوعا . بعد افتضاح كل هذه الامور لم يعد بالامكان السكوت .

التحركات الشعبية

في مواجهة الاهمال الحكومي المتمادي لكل المطالب الشعبية تحرك المعلمون وأعلنوا الاضراب ، تبعهم الطلاب ، وتبعهم عمال المطارات ، وأخيرا أعلن الاتحاد العمالي العام الاضراب الرمزي . وكان ذلك أول اضراب عام تعرفه أثيوبيا في تاريخها ، وأول تحرك يقوم به هذا الاتحاد النقابي اليميني والمنتسب الى الاتحاد العالمي الذي ترعاه أميركا، والذي يتلقى مساعدات مالية ومهنية من بعضالهيئات الاميركية .

وضعف موقف الحكومة عندما أعلنت الفرقة الثانية في الجيش الاثيوبي المتمركزة في اسمرة تمردها . وتبعها البحارة الذين سيطروا على قاعدة ماساواه البحرية ، وبعدهم تمرد المظليون وسيطروا على قاعدة ديبرزيت والطيارون في العاصمة وغيرها .

وجاءت هذه الاحداث متلاحقة في غضون أسبوع (من ٢١ الى ٢٩ شباط) مما دفع بالحكومة الى الاستقالة واستاذن الامبراطور العسكرين لتاليف حكومة جديدة برئاسةماكنين. وكان هذا الاستئذان أول بادرة ضعف من الامبراطور الذي حاول في البداية قمع التحركاتالشعبية بواسطة الحرسالامبراطوري الخاص .

مع تاليف الحكومة الجديدة تبين أن الامبراطور يحاول استمالة الجيش اليه ليواجه به الحركة الشعبية .

وفعلا حقق الامبراطور قسما من مطالب العسكرين خاصة تلك المتعلقة بزيادة الاجور وبتعديل الدستور ، ولو كان التعديل شكليا الى حد بعيد . لكن خطة الامبراطور أحبطت لان التحركات الشعبية لم تترك له فرصة التقاط انفاسه . فبعد الاعلان عن التعديل الدستوري (٥ اذار) بحوالي اسبوع أعلن عشرات الالاف من صغار الكهنة اضرابا احتجاجا على سوء المعاملة التي يلقونها من رؤسائهم في السلك الكهنوتي الذين يرغمونهم على العمل في أراضي الكنيسة) تملك الكنيسة ثلث الاراضي الاثيوبية)لقاء اجر زهيد .

واستمر الطلاب والفلاحون والعمال في الاضراب والتظاهر واصطدموا غير مرة بالجيش والشرطة . وطيلة شهر نيسان استمر الطلاب والفلاحون في الاصطدام بقوى الامن . وقامت الجماهير بمبادرات متعددة جذرية من نوع الهجوم علىبعض المخازن الغذائية، والاستيلاء على المحاصيل الزراعيةالمخزونة عند الاقطاعيين ويجب الاشارة الى أن الجيش وقوى القمع كانت تتوحد في كل مرة لضرب هذه التحركات الجماهيرية واعتقال المحرضين عليها .

ومنذ تلك الفترة أخذ يتوضح أن ثمة مشروعين يصطدمان بالسلطة الامبراطورية :

المشروع الشعبي الجذري ، والمشروع العسكري الساعي لتغيير أشكالالسيطرة الطبقية دونالمساس جوهرها . وكان المشروعان يلتقيان عند حد أدنى هو الاطاحة بالامبراطور وحاشيته . ولكن الذي حسم الامر في النهاية هو افتقاد الجماهير لاداة سياسية موحدة تقود نضالاتها وتصل بها الى حد الاطاحة بالحكم في حين أن الجيش تمكن من القيام بذلك حسابه الخاص .

رغم أن الجيش واجه بالقمع التحركات الجماهيرية فانه ظل حريصا على أن يكون تناقضه الرئيسي مع الامبراطور .

الانقلاب البطيء

مع شهر أيار كان الجيش قد أحكم السيطرة على مرافق هامة في البلاد . وأصبح يمارس السلطة الفعلية . وكان لا بد له . والحالة هذه من الانتقال خطوة اخرى الى الامام والاصطدام بالجهاز الحاكم مباشرة .

ومنذ ذلك الوقت توالت الاعتقالات في صفوف الاقطاعيين المؤيدين للامبراطور ولم يسلمأحد من الاعتقال بمنفيهم حفيد الامبراطور نفسه .

وبدأ العسكريون شيئا فشيئا يمدون صلاحياتهم الى داخل القصر الامبراطوري ويطالبون بتسليم بعض المطلوبين الذين لجاوا الى القصر ، كما عمدوا في ٢٢ تموز الى اقالة وزارة ماكونين وتسليم ميخائيل أمر رئاسة الوزارة وعادوا فقضوا على ماكنين في أول اب وأعلنوا عن نيتهم في محاكمته .

وبعد ذلك ، وبسرعة ، أخذوا يوجهون الانتقادات الى الامبراطور نفسه ويكشفون عن شراكته في بعض الشركات وتسخيره سلطانه لتحقيق أرباح فاحشة هو وأفراد أسرته — أخته خاصة — ، ووصلوا الى تأميم قصوره بما فيها القصر الذي يسكن فيه وايداع أخته في السجن ، وبدأوا يشنون عليه هجوما عنيفا في مختلف اجهزة الاعلام وانتهى بهم الامر الى عزله بعد أن بدأت الكنيسة تبرؤها منه .

هذه هي قصة الاشهر الاخيرة التي أدت الى عزل الامبراطور واستدعاء ابنه ليحل محله كملك شكلي على البلاد بانتظار تعديل الدستور جذريا والغاء الملكية .

وقد أعلن العسكريون عن عزمهم البقاء في السلطة حتى يستتب الامن وتهدأ الاحوال . فكيف ستكون صورة أثيوبيا في ظل الوضع الجديد ؟

أولا — على الصعيد الداخلي ليس من المستبعد أن يقوم العسكريون باصلاح زراعي جزئي يوفر للفلاحين امكانية مواجهة الازمات ، ويوسع السوق الاستهلاكيةالداخلية ويطلق الاقتصاد البورجوازي الاثيوبي .

غير أن المستبعد ، من خلال ممارسة العسكريين خلال هذه الاشهر الاخيرة ، هو أن يلجأ هؤلاء الى تغييرات جذرية في البلاد ويستجيبوا لضغط الحركة الشعبية التي تطالبهم بالذهاب بعيدا في ضرب اسس الحكم القديم ورموزه وتحقيق برنامج اصلاحي واسع وفعلا تشير الانباء الاولى من أثيوبيا الى بداية افتراق العسكريين عن التحركات الجماهيرية وبداية الفوز بين المشروعين ، خاصة لدى الحركة الطلابية المنادية ببناء الجمهورية والانعتاق من السيطرة الاميركية .

ثانيا — على صعيد العلاقات مع اريتريا يستبعد أيضا أن يقدم العسكريون على منح اريتريا استقلالها فالرجل القوي بينالعسكريين الجنرال اندوم اريتري الاصل وقد قام مؤخرا بجولة في اريتريا أحاطتها الدعاية الرسمية باهتمام بالغ وقد قوبل بالترحاب من قبل رجعيي المنطقة وبعض المستوطنين الاريتريين الذين يحلمون بالتحول الى قوة ثالثة تحكم اريتريا . وجدير بالذكر أن الجنرال اندوم لم يرد على ذكر استقلال اريتريا خلال زيارته .

ولذلك تلجأ الحركة الوطنية في اريتريا الان الى توحيد صفوفها ورفع مستواها النضالي والكفاحي باتجاه فرض أمر واقع على الحكم الجديد وانتزاع الاعتراف بشرعية تمثيلها لشعب اريتريا العربي انتزاعا .

ثالثا — على صعيد العلاقات مع الولايات المتحدة الاميركية ، من غير المنتظر أن تقدم الحكومة الجديدة على الغاء القواعد العسكرية الاميركية في البلاد وقطع الصلات مع الولايات المتحدة اقتصاديا وسياسيا . بل أن « تحديث» الارتباط بأميركا هو المتوقع .

والامر بالنسبة للعلاقة مع الصومال ، ذات النظام التقدمي الوثيق الصلة بالدول الاشتراكية ، محكوم بنوعية علاقة الحبشة بأميركا . فاذا استمرت علاقة التبعية كما هو متوقع لا بد وأن تستمر الحبشة في توتير الاوضاع حول اقليم أوغادين الصومالي الذي تحتله . والجدير بالذكر ان الجنرال أندوم صاحب ماض في العداء للصومال وقد كان ينوب في السابق قيادة هجوم عسكري عليها .

رابعا — لا يجوز بأي حال من الاحوال التقليل من أهمية التغيرات في الحبشة ولا بالاثار التي سوف تتركها على مستقبل البلاد .

فالجيش حاول في السابق الانقلاب على الامبراطور غير مرة لكنه لم ينجح وان كان نجح هذه المرة فبفضل الدعم الشعبي الواسع الذي لقيه هذا المشروع .

والجماهير التي قدمت الدعم لقلب الامبراطور ستصل في نهاية الامر الى ادراك التعارض بين مصالحها الفعلية وبين السياسة التي يرجح أن يسلكها العسكريون .

والكلمة الاخيرة التي لا بد منها هي ان المجموعة العسكية ليست خلوا من التناقض فثمة أنباء تؤكد أن بين الضباط مجموعات أكثر التصاقا بالحركة الشعبية وبرنامجها وليس من المستبعد أن يتحرك هؤلاء لحسابهم الخاص .

خلاصة القول أن التغيير الاخير في الحبشةمهما بدا جزئيا وحائزا على رضى الامبرياليين فانه يشكل في الواقع خروجا للحبشة من عهود الظلام والجاهلية ويفتح باب التغيير الجذري أكثر من أي وقت مضى .

ملحمة النضال مستمرة

قفزة نوعية في استراتيجية الثوار الفيتناميين العسكرية

قوات سايغون .. قريبا في مزبلة التاريخ

جسور النضال التي يعبر عليها الثوار الفيتناميون طريقهم نحو الحياة الجديدة .. لم تنقطع ولن تنقطع قبل ان يحققوا اهدافهم في التراب الفيتنامي بالعرق والدماء توحيد الوطن الفيتنامي ومزج الاشتراكية الثورية .

● ففي شمال البلاد ، يستمر العمل بوتيرة متصاعدة لاعادة بناء ما خربته الة الدمار الامبريالية الامريكية ، والذهول الذي اصاب الامبرياليين من جراء الصلابة القتالية للثوار تكرر مرة اخرى وهم يشاهدون اعمدة المصانع ترتفع بسرعة اقرب الى المعجزة في فيتنام الديمقراطية ، والطرقات والمزارع والمساكن تجد طريقها نحو التنفيذ في كل يوم بل وكل ساعة .

● وفي الجنوب ، يتابع الثوار ملحمة النضال بوجهية : تحطيم الة الحرب التي خلفتها الامبريالية وراءها في سايغون وتحرير ما تبقى من المناطق الفيتنامية من ابدي العملاء ، والبناء الاقتصادي المترافق مع توحيد المناطق المحررة في الجنوب مع الدولة الاشتراكية في الشمال ، وذلك بعد ان تبين ان عصابة نغوين فان ثيو السايغونية غير قادرة على الوقوف في مجابهة سياسية مع الثوار ، وقد اعلنت تكرارا رفضها تنفيذ بنود اتفاقيات السلام في باريس .

الثوار يحققون انتصارات باهرة

وفي الشهور القليلة الماضية ، تميز الكفاح المسلح الذي يشنه الثوار الفيتناميون بقفزة نوعية قلبت ميزان القوى العسكري في الجنوب رأسا على عقب ، ورسمت افاقا جديدة لمسيرة الملحمة النضالية . كيف ؟

ان المعارك التي خاضها الثوار الفيتناميون خلال هذه الفترة قد تركزت اساسا في منطقة ساحلية مكتظة بالسكان ، تقع الى الجنوب الغربي من دانانغ . وكانت عصابة سايغون قد حاولت أن تطبق تكتيكا جديدا في هذه المنطقة مؤداه ان تجبر عشرات الالاف من اللاجئين على الاقامة في هذه المنطقة لعلمها ان الثوار الفيتناميين لا يضربون المدنيين ، وبذلك تتمكن عصابة سايغون من الاحتماء خلف هذا الحاجز المدني .

ولكن ما حدث كان معاكسا تماما لهذا التكتيك . فقد تمكنت جبهة التحرير الوطني الفيتنامية من اقامة اوثق الصلات مع هؤلاء اللاجئين ، وانضمت قطاعات واسعة منهم الى الثوار . ومن ثم بدأت الجبهة بشن هجمات واسعة النطاق على القوات العميلة. وتعترف مجلة — نيوزويك — الامبركية بان خسائر القوات السايغونية كانت ضخمة للغاية .

اما التكتيك العسكري الجديد الذي يتبعه الثوار الفيتناميون فهو يتلخص بالتالي :

اولا : اختيار ساحات القتال التي يريدون .

ثانيا : تركيز القوات الثورية في منطقة معينة والتنسيق بينها بشكل كامل ، وتكثيف تواجد الثوار في تلك المنطقة ، ثم المبادأة بالهجوم الشامل ، على ان يتبع ذلك انتقال الى منطقة اخرى بنفس الكثافة .

ثالثا : بدأ الثوار باستخدام الاسلحة الثقيلة مثل ، مدافع عيار ١٣٠ ميلميتر والصواريخ الثقيلة لدك معاقل العصابات السايغونية .

رابعا : ايقاع افدح الخسائر بالقوات المعادية بشريا واقتصاديا ، خاصة وان النظام السايغوني العميل يعاني من ازمات اقتصادية واجتماعية خانقة .

هل نحن عشية الهجوم الشامل ؟

ويبدو حتى الأن ان هذا التكتيك قد حقق نجاحات باهرة باعتراف اجهزة الاعلام البورجوازية وعصابة سايغون نفسها . فقد اعترفت حكومة ثيو ان خسائرها خلال اسابيع معدودات قد بلغت الف قتيل و ٣ الاف جريح والف مفقود — وهو التعبير الملطف لكلمة اسير — ، كما اعترف العملاء كذلك بان اسلوب توطين اللاجئين — كجدار ضد الثورة — قد انهار باكمله .

يضاف الى ذلك ، ان الثوار الفيتناميين حرروا قبل اسبوعين عاصمتين اقليميتين ، وهذا بحد ذاته يعتبر تطورا في غاية الاهمية ، خاصة وانه من المعروف ان المرحلة الاخيرة من حرب التحرير الشعبية تتضمن تحرير المدن ، وهي المرحلة التي يصفها ويلفريد بورشيت بأنها من اصعب وادق فترات النضال .

فهل يعني ذلك ان قوات جبهة التحرير الوطني الفيتنامية تتأهب الان لشن هجوم شامل في كافة المناطق الجنوبية ؟ المراقبون لا يستبعدون ذلك ... واذا ما حدث هذا الهجوم فلن يكون من الصعب على الثوار ان يدمروا ما تبقى من نفايات الامبريالية في الجنوب .. تمهيدا لرميها في مزبلة التاريخ .

تظاهرات عارمة ضد عصابة ثيو

هذا فيما يتعلق بالناحية العسكرية ، اما في الجانب السياسي ، يعاني حكم ثيو مصاعب جمة في المناطق التي لا زال يمارس سيطرته عليها وقد سمح تفجير الطائرة المدنية من قبل ضابط فيتنامي جنوبي وهو الحادث الذي اودى بحياة اكثر من ٧٠ قتيلا بالكشف عن هذه المصاعب .

ومن مظاهر المتاعب السايغونية المظاهرات ضد الفساد التي تعم المدن منذ عشرة ايام والتي يجري فيها احراق دمى تمثل المسؤولين الفيتناميين الجنوبيين وكان منظمو هذه التظاهرات قد وزعوا بيانا ضد الفساد والقمع وحجز الحريات الشخصية وقد وقع ٣٠٠ رجل دين مسيحي على هذا البيان .

ومن جهتهم يستمر البوذيون في نشاطهم المعادي لحكم ثيو ويطالبون ، مع المسيحيين بتطبيق اتفاقية باريس التي لا زال حكم ثيو يصر على عدم تطبيقها .

والجدير بالذكر ان الحكم السايغوني الذي يفقد سيطرته السياسية بصورة متسارعة يلصق بكل معارض تهمة الشيوعية . حتى انه وجد في رجال الدين ، من مسيحيين وبوذيين ، وفي اعمالهم ، مؤامرة شيوعية لقلب نظام الحكم .

ونقلت الانباء الاخيرة من هانوي وفيتنام الجنوبية توقعات شبه مؤكدة يعلنها الثوار وتفيد ان الامريكيين عازمون على التخلص من حكم ثيو واستبداله بعدما بان لهم افلاسه على كافة المستويات .

« دمى الامبريالية في سايغون » : الارتزاق .. العمالة .. الفساد : بالارقام

الفضائح تعشش بين قوات سايغون

كشف النقاب في الاونه الاخيرة عن الفضائح التي تعشش بين قوات سايغون العميلة ، والتي تكتسب بجدارة القاب : المرتزقة والعميلة والدمى للامبريالية .

ويتضمن التقرير ما يلي :

— تبين ان الدافع الاساسي الذي حدا بقوات سايغون للدفاع عن بلدة — غواك تان — غير المهمة استراتيجيا هو .. المال . ذلك ان القوات العميلة تقوم بقبض الرشوات والخوات من سكان البلدة ، كما انها بدات في الشهور الاخيرة بازاحة التجار ، وتحول كبار الضباط انفسهم الى تجار .

— يرفض طيارو الهليوكبتر انتشال العسكر الجرحى من ساحة المعركة الا مقابل اجر . والتسعيرة واضحة ولا تقبل الجدل . فمقابل انتشال جندي يجب ان يدفع هذا الاخير ٨ دولارات . اما الضابط فتسعيرته اغلى ، اذ يتوجب عليه ان يدفع بين ١٦ و ٢٥ دولارا ... والا فان الجرحى يتعرضون لخطر الموت اذا هم رفضوا الصفقة .

— يرفض ضباط مواقع المدفعية تلبية نداءات المواقع الاخرى بتامين تغطية المدفعية، الا اذا تم الاتفاق على السعر وهو دولار او دولارين مقابل كل طلقة مدفعية .

— تحولت الطائرات العسكرية النقالة الى طائرات نقل مدنية ، وهذا مما حدا بشركة الخطوط الجوية الفيتنامية الى رفع شكوى لسلطات سايغون قالت فيها انها تمنى بخسائر فادحة لانها غير قادرة على منافسة — الخطوط الجوية العسكرية — التي تنقل الركاب باسعار مخفضة تبلغ ٥٠ في المائة اقل من اسعارها .

— يقوم الضباط بجمع الرواتب لجنود وهميين . ففي مقاطعة — دينه تونغ — على سبيل المثال ، قال ضباط الموقع ان لديهم ٣٦٠ جنديا ، وتبين بعد ذلك انه لا يوجد في الموقع سوى ٦٨ جنديا .

يبقى ان التقرير رفع الى رئيس عصابة سايغون نغوين فان ثيو ... الذي هو نفسه متهم بعقد صفقات ضخمة وتهريب اموال الى البنوك السويسرية .

دليل المناضل الثوري إلى الماركسية اللينينية

-١٠-

المادية التاريخية :

الواقع الاجتماعي والوعي الاجتماعي

نبدأ في هذا العدد بنشر المواد المتعلقة بالمادية التاريخية في برنامج التثقيف ألشعبي للحزب الشيوعي الكويتي .

لا يتحدد وضع البشر بوعيهم . بل بالعكس فان الوضع الاجتماعي هو الذي يحدد الوعي .

تشكل هذه الموضوعة نقطةانطلاق المادية التاريخية أو المفهوم المادي للتاريخ الذي صاغه ماركس في المقدمة الشهيرة لكتابه « اسهام في نقد الاقتصاد السياسي » (١٨٥٩) .

كان العلم التاريخي الجديد نتاج ابحاث مطولة قام بها ماركس وانغلز وتوصلا بطرق مختلفة الى النتائج عينها . يخضع التطور الاجتماعي والتاريخي لقوانين موضوعية ناتجة عن الشروط المادية الاجتماعية نفسها والافكار والمؤسسات السياسية والاجتماعية لا تشكل السبب الاصلي والحاسم . بل هي الانعكاس ، في وعي البشر ، للشروط المادية للوجود الاجتماعي — ان هذا المبدأ محدد في الكتابات الاساسية لمؤسسي الماركسية .

باشر ماركس وانغلز بصياغة المفهوم الجديد للتاريخ اساسا في « الايديولوجية الالمانية » (١٨٤٥) ووجد هذا المفهوم تطبيقا له في بؤس الفلسفة ١٨٤٧ والبيان الشيوعي ١٨٤٨ وصراع الطبقات في فرنسا و ١٨ برومير ، لويس بونابارت ، ١٨٥٣ الخ ..

يشكل المفهوم المادي للتاريخ النظرية العلمية الوحيدة التي تقدم تفسيرا صحيحا للتطور الاجتماعي ، للانتقال من نظام اقتصادي الى اخر . وهي تقدم وسيلة علمية للتحليل الصحيح للظواهر الاجتماعية ،كتاريخ كل بلد وكل الشعوب .

وبفضل المادية التاريخية كفت الاشتراكية عن كونها طوباوية لتتحول الى علم . وانتقلت من ميدان الحلم الى ميدان الواقع وظهرت كحقيقة ناصعة .

المادية التاريخية والمثالية التاريخية

تختلف المفاهيم الفلسفية بصدد ما اذا كان الواقع هو الذي يحدد الوعي أم العكس .

تعتبر المادية ان الواقع الموضوعي الفعلي ، الطبيعة التي تحددها كمادة لها ، مستقلة عن الوعي والاحاسيس الانسانية . وبالتالي فان الفكر ، والاراء والوعي هي نتاج للمادة وانعكاس لها . بهذا القدر أو ذاك .

من هذا المنظور فالعالم والطبيعة سابقان على الوعي والعكس .

أما بالنسبة للمثالية فالاراء والفكر — أي الوعي — تسبق ما أسميناه المادة وتنتج عنه . حسب هذا المفهوم ينبثق العالم من الارادة أو الذكاء الموجود خارج العالم . والاشياء لا تكون موجودة الا في الاحاسيس والتجربة الانسانية ، فالواقع الموضوعي ينشأ ويتطور بالعلاقة مع الفكرة ، والفكرة هي التي تحدد هذا الواقع .

تستند المادية الى العلم وتتطور معه ، أما المثالية فتفترض مفهوما صوفيا وتبقى على هامش العلم .

ماركس وانغلز اللذان طبقا المادية على دراسة العلاقة بين الواقع والوعي توصلا الى خلاصة مؤداها ان الواقع الاجتماعي ، اي للظروف المادية الاجتماعية تحدد الوعي الاجتماعي (الاراء السياسية ،مفهوم الحق ، الفن ، الفلسفة ، الدين ، الايديولوجية) .

لم يطبق ماركس وانغلز ميكانيكيا على دراسة المجتمع القوانين المستنتجة من دراسة الطبيعة ، رغم ان المجتمع الانساني جزء لا يتجزأ من الطبيعة . فالطبيعة محكومة بقوى عمياء ، عفوية ، غير واعية في حين ان المجتمع مؤلف من بشر يملكون وعيا وارادة وذكاء . ان قوانين الطبيعة مشروطة بظواهر عفوية في حين ان التطور الاجتماعي مرتبط بالانسان .

يستنتج المثاليون خطأ ان البشر يقررون تاريخهم حسب رغبتهم الحرة وهم يقتنعون بأن المجتمع البشري ، يتخلص من المشاعية البدائية بفضل القرار الذكي لبعض الافراد ، وان فترة العبودية هي نتاج ارادةشخصية وان الاقطاعية عائدة الى رأي بعض الاشخاص ، وان الرأسمالية هي تطبيق تصميم صاغه ذكاء خارق .

لا يصمد أي من هذه الادعاءات للتحليل . لماذا اتخذ هؤلاء الافراد هذه القرارات وليس غيرها ؟ لماذا صاغوا وطبقوا هذا التصميم أو ذاك؟ ما الذي يحدد ارادتهم ؟ هذه كلها اسئلة تبقى بلا جواب اذا انطلقنا من هذا التحليل المثالي .

ان البشر ، الجماهير ، الشعوب هم بالطبع صانعو التحول التاريخي والتطور الاجتماعي غير ان التحول والتطور محكومان بقوانين اجتماعية موضوعية نابعة من الشروط المادية لوجود المجتمع نفسه .

وقد برهن ماركس وانغلز بتحليلهما لقوانين التطور الاجتماعي ، على الضرورة التاريخية للشيوعية ، وللوصول الى هذا الهدف من المؤكد ان دور الجماهير حاسم ولهذا فقد وضعا في متناول الطبقة العاملة وعمال العالم أجمع النظرية العلمية التي ستسمح لهم بالانتظار ..

بقية موضوع صفحة (٤١)

ثانيا : لا تزال هذه الحركة ملتقى لتيارين داخل الطائفة الشيعية . التيار الاول يمثل مصالح البرجوازية الشيعية الناميه (التي جنت أموالها من الهجرة بشكل خاص) وعددا من مشاريع الوجهاء والزعماء الذين يصطدمون باحتكار البيت الاسعدي للقيادة السياسية . هذا التيار يسعى للانخراط في التركيبة الراهنة للمجتمع البرجوازي — الطائفي . يسعى لنيل الاعتراف به رسميا كجزء من البرجوازية وكشريك في مؤسسات الحكم الطائفية . انه يحاول ان يحقق ما حققته الزعامات والبرجوازية السنية بعد الحرب الاهلية عام ١٩٥٨ من تكريس الاعتراف بها شريكا اقتصاديا وسياسيا للبراجوازية المسيحية . هذا هو التيار الذي يشد نحو الحوار . وهو التيار الذي يحسب حسابات « وزن الشيعة » و « نسبة الوظائف » ، والذي يتأفف من النضالات الجماهيرية ، أو هو يسعى الى تحقيق اهدافها الخاصة « على ظهر » نضالات أكثرية الشيعة .

أما التيار الثاني ، فهو الممثل لاكثرية الشيعة من أبناء ريف المقهورين وعمال وفلاحين وكسبة وحرفيين ،ورجال دين يتحسسون مشاكل الشعب والامه وتطلعاته . وهو التيار الذي تلتقي مصالحه التقاء عضويا مع مصالح الفئات المحرومة من كافة المناطق والطوائف . وهو الذي يشكل اللجوء الى أساليب النضال الجماهيرية النهج الوحيد القادر على انتزاع مطالبه وتحقيق تطلعاته .

وليس صدفة على كل حال ، ان يكون لكلا التيارين رؤية لتراث الشيعة فالاول يظهر ذلك الجانب من التراث الذي يغلب عليه « تعذيب النفس » و « الاعتكاف » و « الشهادة » .فيما يستنهض الاخر التراث الشيعي بوصفه « ايديولوجية التغيير الثوري في الاسلام » — على حد تعبير السيد الامام موسى الصدر .

كما انه ليس من قبيل الصدفة ان ينبري البعض الى « نظريات » التضليل التي تتحدث عن « طبقة الشيعة » ،فتخلط عباس بدباس — كعادتها — وتسعى لاقناع عامل التنظيفات ومزارع التبغ المفقر بأنه ينتمي الى الطبقة نفسها التي ينتمي اليها الرئيس كامل الاسعد وعلي الجمال وجو حمود .

أن أكثرية الشيعة لن تسمح بأن يتسلق على نضالها حفنة من البرجوازيين والوجهاء وطالبي الزعامة ليحسنوا شراكتهم مع باقي أطراف البرجوازية والاقطاع السياسي على حساب السواد الاعظم من أبناء طائفتهم .

ثالثا ، لقد خطت حركة المطالبة بحقوق الشيعة خطوة نحو اليسار . يبقى على اليسار ان يخطو خطوات عديدة نحوها .

ان تنفيذ قرارات الاجتماع الاخير للمجلس الشيعي الاعلى في اللجوء الى أساليب النضال الجماهيري ، ومايستتبعه حكما من تحالف وتنسيق وثيقين مع الحركة العمالية والشعبية يشكل زخما جديدا رائعا للنضال المطلبي والاجتماعي يمكنه من تحقيق قفزة نوعية بالقياس الى وضعه السابق . فمع كل ايجابيات نضالات الاعوام الماضية ، بقيت هذه النضالات مجزأة الى حد كبير ، الامر الذي سمح بأن يختزل النضال ضد الغلاء والاحتكار بالحركة النقابية والطبقة العاملة ، ثم أن يعود فيقتصر على النضال ضد الصرف الكيفي بمعزل عن المشاركة الايجابية للعمال الزراعيين والمزارعين والفلاحين والحرفيين وباقي المتضررين من نظام اليمين والسمسرة .

ان اسهام حركة المطالبة بحقوق الشيعة في النضالات المطلبية والاجتماعية — بوصفها جزءا عضويا من حركة المحرومين في كل المناطق والطوائف — يسمح بوحدة أكبر بين كافة قطاعات الحركة الشعبية كما يسمح باللجوء اخيرا الى سلسلة نضالات يكون تتويجها الاضراب الشعبي الشامل ، اعلى شكل للاحتجاج والضغط لكافة المحرومين طائفيا واجتماعيا .

انتخاب اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين - فرع لبنان -

انقلب السحر على الساحر

اندحرت "اللعبة الانتخابية" وانتصر النهج الوطني الديمقراطي

في ١٥ ايلول الجاري جرت انتخابات فرع لبنان لاتحاد الكتاب والصحافيين الفلسطينيين، وقد شهدت الفترة التي سبقت الانتخابات

وتخللتها صراعا ملموسا بين خطين داخل الاتحاد ، خط الالتزام بالثورة والبرنامج السياسي الذي أقره المجلس الوطني في دورته الاخيرة ، وخط التخلي عن الثورة ، ورفض الحقوق الوطنية لشعب فلسطين .

لائحة موحدة

لقد انمر الحوار الذي ظل دائرا حتى عشية الانتخابات بين القوى والمنظمات الممثلة في الجمعية العمومية على الاتفاق على لائحة موحدة تتشكل على النحو التالي : (٤) فتح ، (١) الديمقراطية ، (١) شعبية ، (١) قيادة عامة ، (١) صاعقة ، (١) عربية ، (٢) مستقلين ، احدهما ترشحه الجبهة الديمقراطية . كذلك تم الاتفاق على ٣٧ مندوبا للمؤتمر بنسب تعكس حجم القوى داخل الجمعية العمومية، وبذلك حصلت — فتح — على العدد الاكبر تلتها الديمقراطية ، الامر الذي اغاظ اولئك الذين كانوا يعدون الخطط لاسقاط اللائحة الموحدة ، كتعبير عن عدائهم لابسط اشكال الوحدة الوطنية . وابرز دليل على ذلك المقالات التي نشرت بعد الانتخابات في كل من — بيروت — والى الامام — و الثائر العربي — ، والتعليق الذي كتبه السيد أحمد سليمان في جريدة — اللواء — . فجميعهم — ردحوا — للجبهة الديمقراطية —واتهموها— باسقاط المرشحين من خارج اللائحة الموحدة عن طريق حجب الاصوات عنهم .

وفي الحقيقة هذا شرف لا ندعيه . "وتهمة" لا ننكرها . فالذين ساهموا في اسقاط الذين حاولوا شق اللائحة الموحدة ، بدعم من زمرة "رفض الحقوق الوطنية" هم كثيرون ، ولم يكن بمقدور الجبهة الديمقراطية وحدها ان تسقط هذا او ذاك لولا تسابق العناصر الوطنية الملتزمة بالخط الوطني والديمقراطي في المحافظة على اللائحة الموحدة .

سقوط "اللعبة الانتخابية"

لقد اتضح من نتائج الانتخابات ان زمرة "رفض الحقوق الوطنية" حجبت كل اصواتها عن مرشحي الجبهة الديمقراطية سواء للجنة الفرع او للمؤتمر ، كذلك حجبت اصواتها عن عدد من الكتاب والصحفيين البارزين منهم على سبيل المثال : شفيق الحوت ، بلال الحسن ، احمد الازهري ، سعيد جواد .. الخ وذلك لاسقاطهم ، بينما اعطت اصواتها لاسماء غير معروفة في المجال الصحفي ، فعلى سبيل المثال نال السيد علي اسحاق — مندوب القيادة العامة — ١١٣ ، صوتا علما بان — للقيادة العامة — في الجمعية العمومية ٧ اعضاء فقط لا غير . بينما نال شفيق الحوت ١١١ وبلال الحسن ٨٦ ، وكذلك نال مرشحو الجبهة الديمقراطية للجنة الفرع ٨٢ صوتا ، فعلى ماذا تدل هذه الارقام ؟

انها تدل بوضوح على ان درجة العداء لدى زمرة "رفض الحقوق الوطنية"، للخط الوطني والديمقراطي في الثورة ليس لها حدود ، وانها مستعدة ان تسلك شتى الطرق بما في ذلك شق الموقف الموحد من اجل الاساءة الى الثورة وقيادتها .

لقد اسقطت نتائج الانتخابات "اللعبة الانتخابية"، التي غطست فيها هذه الزمرة حتى اذانها .

مدلول الاصوات التي نالها مرشحو الديمقراطية

ان الاصوات التي نالها مرشحو الجبهة الديمقراطية وادت الى نجاحهم في امانة الفرع والمؤتمر تدل بوضوح ان الاتجاه الوطني والديمقراطي داخل اتحاد الكتاب والصحافيين تمكن من احباط مخطط زمرة "الرفض" ، ولعبتهم الانتخابية باسلوب التشطيب الذي اتبعوه ، ظنا منهم انهم سيقطفون النتائج ويسقطون اللائحة الموحدة . غير ان النتائج فاجأتهم بانتصار النهج الوطني والديمقراطي .

لماذا لم تسحب الديمقراطية باقي مرشيحها ؟

اما لماذا لم تسحب الجبهة الديمقراطية مرشحيها من خارج اللائحة الموحدة ، فذلك لانها اشترطت سحب جميع المرشحين من خارج اللائحة لتجري الانتخابات على اساس اللائحة الموحدة التي تضم ١١ عضوا لامانة الفرع و ٣٧ عضوا للمؤتمر . وعندما رفضت زمرة — رفض الحقوق الوطنية — سحب مرشحيها ، كان بقاء مرشحي الديمقراطية من خارج اللائحة الموحدة وهذا ما وقع فعلا .

ملاحظة اخيرة

١ — لقد قبلت الجبهة الديمقراطية باللائحة الموحدة بعد حوار طويل مع حركة فتح ، ومع الاخرين علما بأن هذه اللائحة لا تعكس موازين القوى الفعلية في الجمعية العمومية — فللقيادة العامة — ٧ اعضاء ، ولجبهة التحرير العربية ١٠ وللشعبية ٢١ ومع ذلك فقد ارسلت كل من هذه المنظمات مندوبا للجنة الفرع ، بينما للجبهة الديمقراطية اكثر من ٥٥ عضوا في الجمعية العمومية ومع ذلك فقد وافقت على ان تمثل بعضو واحد ومستقل ترشحه الجبهة.

٢ — كانت الجبهة الديمقراطية قد اقترحت ان تكون اغلبية امانة الفرع من الكتاب والصحفيين البارزين ، الملتزمين بالثورة وبالنضال الوطني للشعب الفلسطيني باعتبار ان الاتحاد قاعدة من قواعد الثورة ، وباعتبار ان الجمعية العمومية تضم هذه الاغلبية .

٣ — اثبتت نتائج الانتخابات ان الذين يقومون بنشاط محموم ضد نضال الشعب الفلسطيني لتقرير مصيره واقامة سلطته الوطنية المستقلة (بحجة ان الثورة تنتهي عندما تتحول الى سلطة) يعملون بحماس لا حد له لاستلام "سلطة نقابية" وصفها احد الزملاء اثناء سير الانتخابات ، بانها اداتهم التي يحاولون من خلالها مقاومة اهداف الشعب الفلسطيني في تقرير المصير واقامة السلطة الوطنية المستقلة .

٤ — على امانة الفرع المنتخبة ان تتحقق من عضوية عدد كبير مارسوا حق الانتخاب ، وعن مدى علاقتهم بالعمل الصحفي الذي يخولهم حق الانتساب الى اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين . وان تعيد الاعتبار للاتحاد بعد الاساءة البالغة التي لحقته من جراء قرار الامانة العامة برفض عضوية عدد كبير من الكتاب والصحفيين البارزين الذين اسهموا ولا زالوا باقلامهم وبكل طاقاتهم في بناء الجبهة العربية المشاركة للثورة الفاسطينية .

بين الثالثه ملايين للمقاومة والثلاثمائة مليون للاردن ؟..
.. هل صحيح ان العراق اقرض الاردن ٣٠٠ مليون دولار ؟

منذ اكثر من خمسة ايام نشرت احدى الصحف الكويتية (جريدة الوطن) ، نبأ عن ان العراق يفكر في تقديم قرض الى الاردن بقيمة ٣٠٠ مليون دولار . واضافت الصحيفة الكويتية ان هذا القرار يدخل في نطاق سياسة الانفتاح التي يتبعها العراق تجاه مختلف الدول العربية بغض النظر عن نظام الحكم فيها (!). كما انه يأتي بعد الوساطة التي قام بها الملك حسين بناء على طلب بغداد بين العراق وايران حول مشكلات شط العرب .. وتزعم الصحيفة الكويتية ان الملك حسين قد نجح جزئيا في وساطته خلال الزيارة التي قام بها الى طهران في الشهر الماضي .

وبعد مرور اكثر من خمسة ايام على نشر هذا الخبر في الصحيفة الكويتية ، فانه لم يصدر اي تكذيب له من اي مسؤول عراقي . فهل معنى ذلك ان الخبر صحيح ، خاصة وان الصحيفة المذكورة مؤيدة لمواقف العراق ؟ .

واذا صح الخبر ، فأنه يعني ان الحكم العراقي يسير في خط معاكس للمهات الوطنية المطلوبة في هذه الفترة على صعيد التضامن مع المقاومة الفلسطينية تضامنا فعليا لا لفظيا ... وهذا التضامن يتطلب بالدرجة الاولى محاصرة النظام الهاشمي بدل معاونته واقراضه وقطع العلاقات معه ، وادانة مواقفه وسياسته الرامية الى اقتناص حقوق الشعب الفلسطيني الوطنية .. هذا هو مقياس التضامن السياسي مع المقاومة الفلسطينية .

واذا صح هذا الخبر — ايضا — عن القرض العراقي للاردن ، فهذا يعني ان المبلغ الزهيد البسيط الذي اعلن هذا الاسبوع عن تقديمه لمنظمة التحرير الفلسطينية وهو ثلاثة مليون دولار فقط يقابله قرض بمبلغ ضخم هو ثلاثمائة مليون دولار للنظام الهاشمي العميل ؟.

مرة اخرى .. هل خبر الصحيفة الكويتية عن القرض العراقي للاردن صحيح ؟.

بيان صادر عن الاحزاب والحركات الثورية في اوروبا واسيا وامريكا اللاتينية تضامنا مع الثورة الفلسطينية مع حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير والسلطة الوطنية والحرية للمناضلين المعتقلين وعلى رأسهم عمر قاسم عضو اللجنة المركزية للجبهة الديمقراطية .

— ٢٢ حزبا ومنظمة تقدمية تندد الارهاب الاسرائيلي والهاشمي .

— عشرة الاف مواطن فرنسي يستنكرون المؤامرات القذرة ضد شعب فلسطين ويعلنون تضامنهم مع نضاله لانتزاع تقرير المصير واقامة السلطة الوطنية .

أعلن ١٨ حزبا شيوعيا ينتمون الى١٨ بلدا وثلاث منظمات وطنية وتقدمية عن تضامنها مع نضال الشعب الفلسطيني لانتزاع حقوقه المشروعة وعلى رأسها حقه في تقرير المصير وبعث فلسطين المناضلة من جديد .

واستنكرت هذه الاحزاب الارهاب الاسرائيلي والهاشمي ضد مناضلي الشعب الفلسطيني الرازحين تحت الاحتلال وداخل الاردن . جاء ذلك في البرقية التي بعثتها هذه الاحزاب الى كل من سفارتي الاردن واسرائيل في باريس . وكانت هذه الاحزاب قد وقعت البرقية اثناء العيد السنوي لصحيفة — اللومانتيه — الناطق بلسان الحزب الشيوعي الفرنسي الذي استمر يومي ٧ — ٨ من ايلول الجاري . كذلك ومع اكثر من عشرة الاف مواطن فرنسي حضروا العيد عريضة مماثلة هذا وقد ارسلت هاتين البرقيتين الى كل من :

١ — الصليب الاحمر الدولي — جنيف .
٢ — لجنة حقوق الانسان — جنيف .
٣ — السكرتير العام للامم المتحده

نحن الموقعون على هذا البيان نستنكر بشدة كافة الاجراءات البربرية لحكومتي اسرائيل والاردن ، تجاه شعب فلسطين ومناضلية الوطنيين ، ونطالب بالافراج الفوري عن كافة المناضلين في سجون اسرائيل وعلى رأسهم المناضل عمر قاسم عضو اللجنة المركزية للجبهة الديمقراطية والمناضلين سليمان نجاب ، حسين حداد ورفاقهم الاخرين ، كما ونطالب بالافراج الفوري عن المناضل سعدى عابدين ورفاقه في السجون الهاشمية ونطالب ايضا باقرار الحقوق الوطنية الراهنة لشعب فلسطين معبرا عنها ببرنامج النقاط العشر .

الاحزاب والمنظمات الموقعة على البرقية :

١ — الحزب الشيوعي الفرنسي .
٢ — الحزب الشيوعي الاردني .
٣ — الحزب الشيوعي الهندي .
٤ — الحزب الشيوعي في الاورغواي .
٥ — الحزب الشيوعي اليوناني .
٦ — الجبهة الوطنية المتحدة في كمبوديا .
٧ — الحزب الشيوعي الكوبي .
٨ — حزب الطليعة الاشتراكي في الجزائر .
٩ — الحزب الشيوعي البرتغالي .
١٠ — الحزب الشيوعي الرينيولي .
١١ — الاتحاد العام لطلبة لاوس .
١٢ — الحزب الشيوعي السوري .
١٣ — الحزب الشيوعي الالماني .
١٤ — الاتحاد الوطني للقوى الشعبية
١٥ — الحزب الشيوعي اللبناني .
١٦ — الحزب الشيوعي الانكليزي .
١٧ — الحزب الشيوعي الايراني .
١٨ — الحزب الشيوعي التشيلي .
١٩ — الحزب الشيوعي البرازيلي .
٢٠ — الحزب الشيوعي التونسي .
٢١ — منظمة العمل الشيوعي في لبنان .
٢٢ — حزب التقدم والاشتراكية في المغرب .

التآمر حتى في روديسيا !

الأردن يبيع أسلحة لروديسيا وجنوب أفريقيا

لم يتوقف الحكم الاردني عن تصدير الثورة المضادة على امتداد المنطقة العربية ، ويبدو أنه الان بصدد توسيع مجال نشاطه الى حد دعم الانظمة العنصرية في افريقيا والتي تتحرج حتى بعض البلدان الاستعمارية عن التعامل معها .

وخلال السنوات الماضية كان النشاط الاردني يشمل أعمال تصفية المقاومة الفلسطينية داخل الاردن ، والتآمر عليها في الخارج وخاصة في لبنان كما كشفت ذلك حادثة اعتقال الملحق العسكري الاردني في بيروت وهو يسلم احد الاشخاص كمية من المتفجرات من أجل القيام باعمال نسف ننسب للمقاومة .

وفي الخليج العربي ، تعاون النظامان الاردني والايراني من أجل تصدير القوات المسلحة الى عمان لدعم النظام الرجعي هناك ضد الثورة الوطنية بقيادة الجبهة الشعبية . وبالاضافة الى الكتائب العسكرية، أوفد النظام الاردني خبراء مخابراته واجهزة قمعه الذين تدربوا على يد خبراء المخابرات الاميركية واكتسبوا خبرة عالية خلال مجازر أيلول وبعدها .

ولم يتحرج أفراد الفئة الحاكمة في الاردن عن الاعلان دائما بان صفقات الاسلحة التي تتدفق عليهم من أميركا وبريطانيا هدفها الاساسي حماية الاردن من أي تهديد مجاور يأتي من ... سوريا والعراق .. ولم تكن قليلة الحوادث والامثلة خلال العشرين سنة الماضية ، التي لعب فيها النظام الاردني دور مخلب القط لتنفيذ المؤامرات الاستعمارية وتهديد البلدين .

وخاتمة المطاف هي أفريقيا ... فبالرغم من مقاطعة غالبية دول العالم المطلقة للنظامين العنصريين في جنوب أفريقيا وروديسيا ، الا أن النظام الاردني الذي يملك تاريخا حافلا في العداء للشعوب ، وأبرزها عداءه للشعب الفلسطيني واستعداده لتمزيقه واقتسام أرضه مع اسرائيل لا يتورع عن التعامل مع هذين النظامين وتزويدهما بالاسلحة .

والرواية كما ذكرتها صحيفة الفارديان البريطانية هي كالتالي :

● الزعيم عبود سالم (وهو ضابط عراقي الاصل فر الى الاردن بعد ثورة ١٤ تموز) ويعمل الان قائدا للسلاح الجوي الاردني ، توصل الى بيع صفقة اسلحة بريطانية الصنع وفي حوزة الجيش الاردني الى جنوب أفريقيا بواسطة تاجر أسلحة أردني يدعى « منذر البلبيسي » . وتشمل الصفقة ٥٥٠ صاروخا من نوع « تايغر كات » المضاد للدبابات ، و ٤١ دبابة سنتوريون يبلغ ثمنها سبعة ملايين جنيه استرليني ، علاوة على ٣١ مقاتلة نفاثة من طراز « هوكر هنتر » .

ويلعب دور الوسيط في هذه الصفقة شركة هندسية من جنوب أفريقيا تدعى « فيلا » ومسجلة في امارة « ليختشتاين » الاوروبية .

وقالت صحيفة الفارديان « أن الدبابات والصواريخ موجودة الان في جنوب افريقيا وتقوم بعثة عسكرية أردنية من تسعة اعضاء بتدريب الجنوبيين الافريقيين على استعمالها . أما طائرات الهوكر هنتر فسوف ترسل حتما الى روديسيا . وقد قامت بعثة روديسية ضمت البريغادير «ساندي ماتش» والكابتن « جون سكراتشيرد » بزيارة الاردن في شهر أيار لتفقد الطائرات النفاثة . » وأضافت الصحيفة : « أن مكالمة هاتفية في ٢١ تموز الماضي بين الرئيس المصري أنور السادات والملك حسين أوقفت بيع الطائرات الا أن الصفقة يمكن أن تتم رغم ذلك » ..

الى هنا ينتهي الخبر .. وهو برسم البلدان العربية التي تعدد علاقاتها مع الاردن وتدعمه سياسيا وعمليا ، فالنظام الاردني يمد تخريبه نحو افريقيا التي دعمت غالبية بلدانها القضية العربية خلال حرب تشرين وبعدها .. وهذا الخبر كذلك هو برسم البلدان الافريقية وغالبية بلدان العالم حتى تعرف أي نوع من النظام هذا الذي يحارب الشعب الفلسطيني ويدعي تمثيله .

مقر جديد للمخابرات الاميركية في ايران

اعلنت صحيفة — صوت الثورة — الناطقة بلسان الجبهة الشعبية لتحرير عمان ان الادميرال وليم لتل مور قائد البحرية الاميركية يقوم بزيارة لكل من السعودية وايران والبحرين وصرح في السعودية بأن أميركا مهتمة ببناء القوات البحرية السعودية !

وفي البحرين قام بتفقد البحرية الاميركية ، التي هي في نفس الوقت مقر قيادة القوات البحرية الاميركية في منطقة شرق السويس .

ومن ناحية أخرى كشف احد المسؤولين السابقين في وكالة المخابرات المركزية الاميركية بأن الوضع في ايران يثير قلق المخابرات الاميركية لما تمثله من اهمية استراتيجية في دائرة نفوذ الولايات المتحدة في هذه المنطقة .

وأشار فيكتور مارشين في مؤتمر صحفي له في لندن بمناسبة صدور الكتاب الذي اصدره وزميله جون ماركس وهو مسؤول سابق في الوكالة أيضا والذي كشفا فيه الكثير من العمليات القذرة للمخابرات ضد الشعوب والحكومات المستقلة . أشار الى ان وكالة المخابرات قد قامت بنقل مركزها من اليونان الى ايران ، نظرا لاهمية ايران بالنسبة للولايات المتحدة ونظرا لتغيير النظام في اليونان .

وأضاف فيكتور مارشيتي ، ان ادارة المخابرات البريطانية هي أفضل اصدقاء المخابرات المركزية الاميركية في مجالات البحث والعمليات العدوانية المشتركة ضد الشعوب .

بيان صادر عن فصائل الثورة في مخيم اليرموك

في الذكرى الرابعة لمجازر أيلول ١٩٧٠ اصدرت منظمات المقاومة في مخيم اليرموك بيانا سياسيا ، أشارت فيه الى قدرة الثورة الفلسطينية على تجاوز الازمات ، فقد استطاعت بعد مرور أربع سنوات على مذابح أيلول ، ان تحقق اعظم انتصارات على الصعيد الفلسطيني والعربي والدولي .وأكدت المنظمات في بيانها على أن احباط الحل الاميركي — الصهيوني — الرجعي يتطلب من القوى الوطنية العربية ما يلي :

١ — الالتزام الكامل بمقررات مؤتمر القمة العربية في أيلول ١٩٧٠ واجبار النظام الهاشمي على تطبيق اتفاقية القاهرة والالتزام بمقررات مؤتمر القمة في الجزائر الذي اعترف بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلا شرعيا وحيدا للشعب الفلسطيني .

٢ — فرض الحصار على النظام الهاشمي من أجل اجباره على تطبيق هذه المقررات .

٣ — رفض الحلول الجزئية ، ومحاولات اميركا فك مصر عن الامة العربية .

٤ — بقاء الجيوش العربية على درجة عالية من اليقظة لافشال أية محاولة من العدو للمباغتة .

وفي ختام البيان أكدت على حتمية انتصار الشعب الفلسطيني في عصر انتصار ارادة الشعوب ، ودعت الى رص الصفوف من أجل بعث فلسطين مستقلة نقيض الاحتلال والوصاية.

فصائل الثورة في مخيم اليرموك
الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين
حركة التحرير الوطني الفلسطيني
— فتح —
طلائع حرب التحرير الشعبية
— الصاعقة —

تحية شهيد

يصادف اصدار هذا العدد من الحرية ، الذكرى السنوية الاولى لاستشهاد الرفيق فايز ابو خلدون ، القائد العسكري السابق لمنطقة صيدا — جنوب لبنان ، والذي اغتيل على يد العصابات المرتزقة والمندسة في صفوف الثورة .

لقد كان شهيدنا النقيب فايز بحق اول شهيد لبرنامج الثورة الوطني الثوري ، الذي طرحته الجبهة الديمقراطية بعد دورة لجنتها المركزية الرابعة في آب ١٩٧٣ ، والذي طرح في صفوف الثورة والشعب من اجل دحر الاحتلال الاسرائيلي عن المناطق المحتلة ، وتمكين شعبنا من تقرير مصيره بنفسه فوق وطنه ، وبناء سلطته الوطنية .

ان الرفيق فايز ابو خلدون لن يكون الاخير على هذا الطريق ، وان صفوف الثورة وشعبنا ملأى بخيرة المناضلين الذين سيواصلون السير ، حتى ينتصر شعبنا وتنتصر ثورته .

ان جماهير شعبنا ستبقى وفية لذكرى شهدائها الابطال وستذكر دوما بتقدير عميق

كلمات الشهيد فايز ابو خلدون قبل ان يلفظ انفاسه الاخيرة .

— لا تعتقدوا ان رجال المقاومة الفلسطينية كلهم مثل اولئك القتله . ان الثورة الفلسطينية ملأى بالمناضلين الشرفاء ، ان هؤلاء القتلة ليسوا من الثورة الفلسطينية — .

تحية الاكبار والاعزاز لشهيدنا البطل الذي دفع حياته دفاعا عن الشعب .



الحرية

اسبوعية سياسية عربية

بيروت ٣٠/٩/١٩٧٤ - العدد ٦٩٠ - السنة ١٦ - الثمن ٢٥ ق. ل





نتائج المؤتمر الثلاثي وأسباب التراجع المصري عن بيان الاسكندرية



في الذكرى الرابعة لوفاة عبد الناصر
الأقلام الرجعية والمأجورة لا يحق لها تقييم التجربة الناصرية

السماء لن تمطر ذهبا ولا سلاحا !

باقتراب الذكرى السنوية الاولى على — حرب أكتوبر — يظهر بوضوح **مأزق** السياسة المصرية بالانفتاح على اميركا على كل صعيد .. من قضية الانسحاب الاسرائيلي الكامل من الاراضي العربية المحتلة .. الى قضية الانفتاح الاقتصادي على الرأسمال الاميركي .. الى قضية تنويع مصادر السلاح للجيش المصري .

ولنأخذ كل قضية من هذه القضايا الثلاث على حدة ، ولنرى ماذا كان مصير السياسة المصرية الرسمية تجاهها بعد عام من التنفيذ :

أولا : الاحلام بالرأسمال الاجنبي تنتهي بالقول : « السماء لن تمطر ذهبا » ؟..

بعد عام من التضليل والتضخيم والاعتماد على « الدولار الاميركي » الذي سيتدفق على مصر ومعه رساميل النفط العربي وفوائضه ، وبعد عام من تخدير الجماهير المصرية الموعودة بالرخاء والاموال ، وبعد ان بشرت — أخبار — علي أمين ومصطفى أمين المصريين بأن عهدا جديدا من الرخاء الاقتصادي ينتظر مصر ... والدليل ان فنادق القاهرة ملأى برجال الاعمال الاميركيين ، وان ليس هناك غرفة شاغرة .. وانه اصبح مألوفا ان تعج فنادق القاهرة برجال الاعمال من كل حدب وصوب ...

بعد كل ذلك بدأت السلطة المصرية نفسها تتراجع عن هذه الدعاية .. و "تبشر" الجماهير المصرية بأن عليها الانتظار طويلا فالدولارات لن تأتي سريعا ، واموال النفط العربي وفوائضه ليست مستعجلة للاستثمار داخل مصر .. بل هي على ما يظهر عادت الى الخارج ..

وطلع دكتور « الانفتاح الاقتصادي » عبد العزيز حجازي رئيس الوزراء بشعار جديد قائلا للمصريين : « لن تمطر السماء ذهبا » .. فالاموال العربية لم تأت كما كنا ننتظر ، والقروض لم تتدفق والرساميل الاجنبية تنتظر ..

وما لم يقله « دكتور الانفتاح الاقتصادي » أن ما جاء من أموال ودولارات — على قلته — ذهب الى استثمارات غير منتجة ، فحدث ارتفاع جديد في الاسعار من جراء المضاربة بأسعار الاراضي او العقارات ، .. أما . المشاكل المعيشية الاساسية فظلت كما هي ، ولم تحل أية مشكلة فعلية تعاني منها الجماهير المصرية يوميا ، كمشكلة المواصلات ، ومشاكل المواد الغذائية .. وفوجئت الجماهير المصرية بمشاكل جديدة كمشكلة اختفاء الصابون .. واضطرت الصحف المصرية ان تنشر خبرا عن مقتل أحد المواطنين بسبب الزحام على **الصابون** .

ولم تحصل مصر على أموال النفط العربي ولا على قروض كبيرة من الحليف الاول والاساسي الرجعية السعودية التي فضلت ان تقرض اليابان أكثر من **مليار دولار** بعد ان **بخلت** على مصر فلم تقدم لها الا النذر اليسير .. وفوجئت مصر ان السعودية لم تزل تتطلع الى استثمار اموالها في الخارج في أميركا وأوروبا واليابان على استثمارها في داخل مصر .

أما الرأسمال الاجنبي وخاصة الاميركي فلم يأت منه الا «التكنولوجيا» المستعدة لامتصاص اقتصاد مصر ، وضخه الى الخارج .. ولم تتدفق الدولارات .. والجماهير التي وعدت بالدولار وجدت أن الدولار بخيل جدا .. وانه هو في أزمة ، وان ما يهمه بالدرجة الاولى ان تعود ما سماه الاميركيون والاوروبيون بفوائض النفط العربي .. وان هموم العالم الغربي هي كيف يمتص الاموال العربية الضخمة ، بينما الجماهير العربية تعيش في الحرمان ، وتعاني التخلف ..

□ ثانيا : وعلى صعيد الانسحاب الاسرائيلي الكامل من الاراضي المحتلة بدأ يظهر أيضا الى أين وصلت سياسة المراهنة على الدور الاميركي وعلى الحل الاميركي ؟..

تبين ان اميركا ليست حيادية تجاه الصراع العربي — الاسرائيلي كما حاولت سياسة المراهنة على أميركا ان تصور لنفسها ذلك وتخدع به الجماهير .. أميركا لم تزل منحازة الى اسرائيل انحيازا تاما ، والدليل زيارة رابين رئيس الوزراء الاسرائيلي "الاميركي" الاخيرة الى واشنطن ، عاد رابين متصلبا مزودا بالسلاح الاميركي وبالمساعدات المالية الاميركية وبالدعم الاميركي السياسي لمواقفه.. السلام الكامل .. الصلح .. البريد والمواصلات والهاتف بين مصر واسرائيل قبل الانسحاب ...

تأجيل مؤتمر جنيف .. مفاوضات ثنائية . لا انسحاب من الجولان .. لا اعتراف بحقوق شعب فلسطين الوطنية .

هذه هي بنود السياسة الاسرائيلية المدعومة من الاميركيين .. وعلى مصر اذا كانت تريد حلا اميركيا ان ترضخ لهذه الشروط أو لاكثرها .. هكذا قال فورد لمصر من جديد من خلال رابين .

وأكثر من ذلك .. عرض "عضلات عسكري" في اسرائيل استعدادا لحرب خامسة . التهديد بالقوة لفرض الشروط الاسرائيلية .. ومقابل ذلك الاميركيون « صامتون .. حياديون ».. اغدقوا على مصر الوعود ... وطمأنوها حتى أصبح السادات يكرر دائما ان لا مشكلة لديه بالنسبة لسيناء وان مشكلته هي في الجولان والقدس ..

ولم تسأل السياسة المصرية نفسها .. لماذا هناك مشكلة في الجولان والقدس ؟.. ما دامت قد راهنت على السياسة الاميركية وعلى الدور الاميركي بعد حرب أكتوبر ، لتحقيق الانسحاب الكامل عن جميع الاراضى العربية المحتلة .. كما كانت تعلن السياسة المصرية دائما ؟؟.

□ ثالثا : واذا كانت السماء لن تمطر ذهبا ، فهي لن تمطر سلاحا ايضا ..

بعد عام من **تعمد اساءة** العلاقات مع الاتحاد السوفياتي ، وبعد عام من الاعتماد على الحل الاميركي ومن الاعتماد على السعودية . وبعد عام من القول بأن مصر تسعى لتنويع مصادر سلاحها .. بدأ يتضح ان السلاح لم يأت الى مصر من أية جهة ، وان ما أتى منه لن يصل الى درجة التسليح الفعلي ، وانه من غير الممكن تنويع مصادر السلاح ، فلا أوروبا مستعدة لتزويد مصر بالسلاح الذي تريد ، ولا أميركا بالطبع ، وخاصة أميركا .. حتى ان السعودية قالت لمصر لا تراهنوا على السلاح الاميركي فان أميركا لن تعطيكم أي سلاح .

وبدأ الجيش المصري .. يشعر (مع عرض العضلات العسكري الذي قامت به اسرائيل) انه خدع.. وان تنويع السلاح غير ممكن .. وأن لا بديل عن السلاح السوفياتي. وبدأ ضباط الجيش يضغطون على السادات كي يحسن العلاقات مع الاتحاد السوفياتي ..

وبدأ السادات بالتراجع .. فبعد أن أعلن انه حصل بواسطة السعودية وبأموالها الكريمة على تعويض ما لم يعوضه الاتحاد السوفياتي من خسائر مصر في حرب أكتوبر (وكان قد أعلن ذلك أمام صحفيين عرب من الخليج والسعودية معتبرا ان موقف السعودية هذا لا مثيل له) .. عاد فاعترف هذا الاسبوع لاحدى الصحف الكويتية الا بديل للسلاح السوفياتي ..

« لن تمطر السماء سلاحا » ..كما لم تمطر ذهبا !.

بعد عام وعشية الذكرى الاولى لحرب أكتوبر يظهر بوضوح مأزق السياسة المصرية بالمراهنة على أميركا وعلى دورها .. وعلى حلها ... ويظهر أيضا كم كانت السياسة المصرية الرسمية تخدع نفسها قبل ان تخدع الجماهير ..